
واحة الليل
نصوص أدبية
إعداد
مير محمد نذير
LOUCYEF
DESIGN
loucyefdesign
+213559332713

واحة الليل

نصوص أدبية

إعداد

مير محمد نذير



فهرنهايت 451
للنشر والترجمة

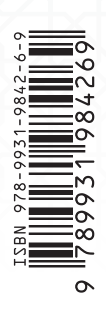

واحة الليل

واحة الليل

ميـر محمد نذير

ردمك : 978-9931-9842-6-9

الإيداع القانوني: ماي 2022



الناشر: فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع

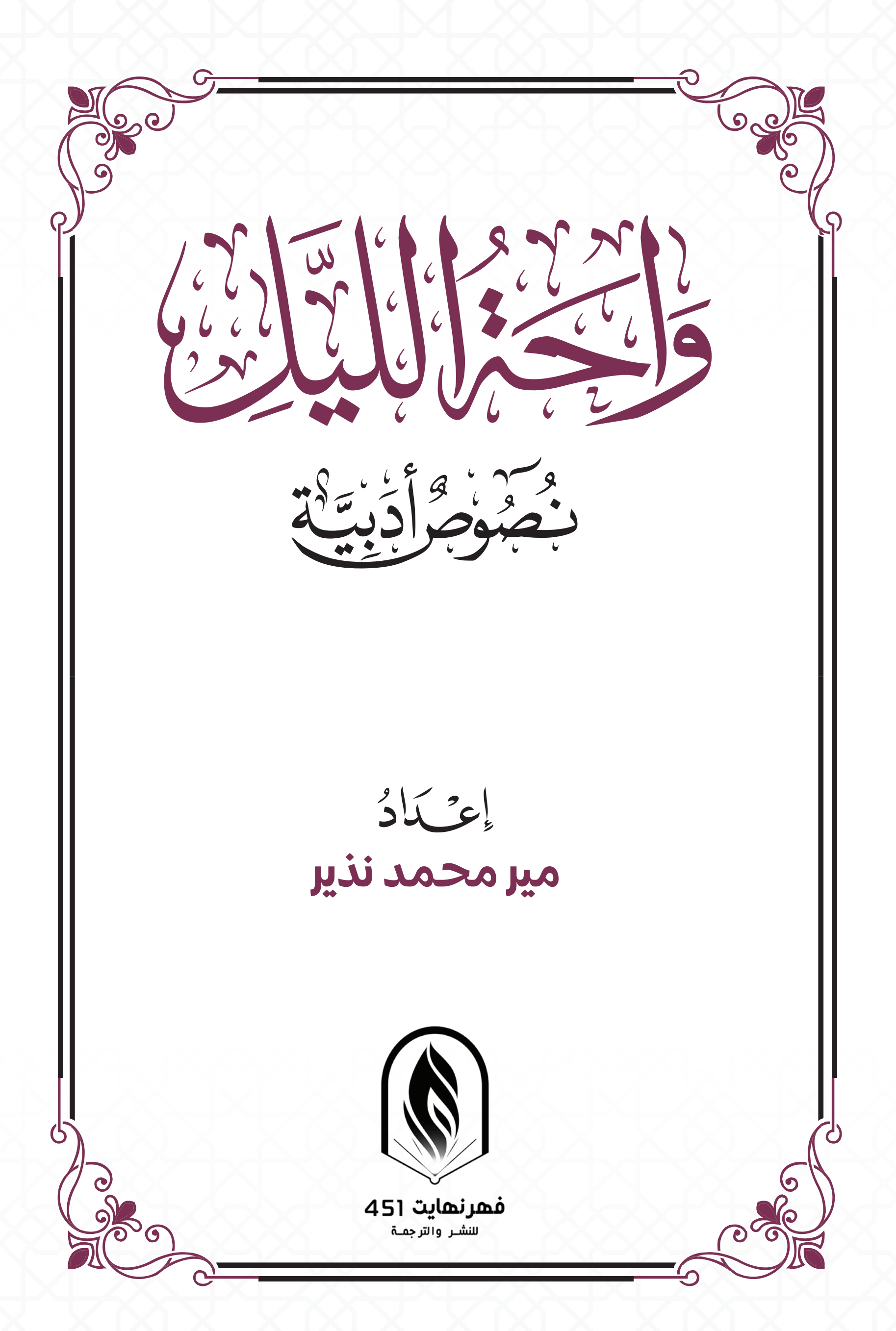
إيميل: editionfahrenheit451@gmail.com

العنوان: وسط مدينة الجلفة

الطّبعَة الأولى

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)





واحة الليل

نصوص أدبية

إعداد

مير محمد نذير

فهرنهايت 451
للنشر والترجمة





سَأرمِي بسَهْمِي فِي السِّجَالِ وإِنَّنِي ... بِمِضْمَارِهِ السَّبَّاقُ وَالنَّصْرُ قادِمُ

وَمَاهَانَ سَيْفِي فِي السِّجَالِ أَوِ انْحَنَى ... فُؤَادِي، وَلا طَرْفِي عَنِ المَجْدِ نَائِمُ

سَخِيُّ السَّجَايَا لَيْسَ بالقَولِ إنّمَا ... تُشِيرُ إِلَى أَصْلِ السَّخَاءِ المَكَارِمُ

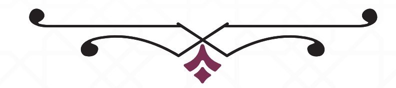
وَلَنْ تَنْثَنِي عَنْ مَوْطِنِ العِزِّ هِمَّتِي ... وَفِي حَوْزَتِي قَلبٌ عَلَى النُّبْلِ عازِمُ

ومَنْ بَلغَ العَلْيَاءَ صَعْبٌ لَحَاقُهُ ... وهَيْهَاتَ أنْ تَرْقَى إِلَيْهِ الضَّرَاغِمُ

أَيَا مُهجَةً عُذرًا فإنِّي مُقصِّرٌ ... وَقَلْبِي عَلَى التَّقصِيرِ -تَاللَّهِ- نَادِمُ

وَإِنْ أَبْكِ لا مِنْ عَيلَةٍ إنّما البُكَا ... عَلَى الوَجعِ المَكْتُومِ وَاليَأسُ حَاكِمُ

المُؤلِّف





مقدمة

جلستُ ونفسي وقتًا نفكر في مقدمةٍ مُناسبةٍ للكتاب، فلعلَّنا أمضينا معها أكثر ممّا أمضينا مع الكتاب بحدِّ ذاته! وأَعجبُ مِن ذلكَ أنّها آخر ما يُكتب مِنه مع أنّها أوّل ما يَبدأ به النّاس قراءتهم للكتاب الذي بين أيديهِم، وهكذا هي حياتنا؛ ترى النّاسَ يتكلّفون للنّاسِ، أمّا ملبسُهم ومَشرَبُهم في سائر أيّام السّنةِ فلا يَتجاوزُ حدَّ الكَفاف إلاّ قليلاً، وأمَّا في أعراسهم ووَلائِمِهم فتراهم يتزيّنون مَلبسًا، ويتوسّعون بالألذِّ والأشهى مطعمًا ومَشربًا، فيُنفقون أموالا طائلةً ليعيشوا بعدها حياتَهم كما اعتادوا مِن قبلُ، وها أنا أسير كما يسيرُ النّاسُ؛ أَجمعُ ما آتانِي الله مِن قوى فكريةٍ، لأعصِر لكم عجائبَ وغرائبَ وحكاياتٍ ومسائلَ تُبهركم حتى تقولوا: يا إلهي! مَن هذا الكاتب؟ كتابُه رائعٌ! فتَغترّوا به على تواضع تفكيري وبساطته، ولمّا لم أبلغْ مُرادي ولم أُصبْ غايتي، حاولتُ جمعَ مجموعةٍ من النّصائح والعِبر، كانت مشتّتةً في دفتَر ملاحظاتي أو على حسابي في الفيسبوك، ثم دوَّنتُها هنا لا لشيء إلاّ لأستخرج منكم النّقد اللاّذع ثم

أستفيد منه بعد ذلك.

ستقولون حينها: مَن سيردّ علينا ثمن كتيِّبك؟ لا نريد قراءته لننتقِده، وأنت تحمّلنا فوق هذا ثمنه، ألم ترَ أنّ لنا في الحياة ما يُشغلنا عنه وعنكَ؟ وفي مصرفنا مصرفٌ أولى منه ومنكَ؟

فأقول لكم وقتئذٍ: صدقتُم وبرَرْتم، فقد صار الأدب الآن كوصال ليلى: كلٌّ يدّعيه له، وهي تجْحدُ ولا تقرّ لهم بذاك، لقد أصبح كلّ من يستطيع أن يخطّ حروفا في وريقات خطّها ونشرها في كتاب أو على صفحته في مواقع التفاصل الاجتماعي.

ستقولون: أين ردّك يا رجل؟! منذ البداية تشتكي ولم تُجبنا! أم لعلّك من الصنف الذين ذمَمْتَهم؟

فأقول مستعينا بالله، مُستعيذا به مِن شر كل ذي شرٍّ، وممّن بخل على كتاب بجزءٍ من زمن، وعلى كاتبٍ بشيءٍ من ثمن: اعلموا أنّي بلغت بمقدمتي منتهاها، وخدعتكم بإطالتي فاتّبعْتُموني وكنتم خيرَ مطيعٍ، وما أنا برادٍّ ما سرقتُ منكم مِن زمنٍ ولا ثمنٍ، ولا أُخفيكم أني استعملت معكم الحيلة وكنتم أسهل مخدوعٍ، فلا تَحسَبوا أن التُّجار وحدَهم مَن يَتحايَلون لإنفاق السلع، فمن الكتاب والشعراء مَن يراوغ حتى يسرق العقول والجيوب معا...

أمّا عن سبب اختياري للّيل كوقتٍ للكتابة وعنوانٍ للكتاب فإنّ له عندي مكانةً خاصّة، وعند كلِّ مَن تدبّر هذه الحياة... ففيه الرّاحةُ وسكون النّفس، والصّفاء مِن صخب الحياة وكدرها، فيه نتدارك ما فاتنا، ونراجع أخطاءنا حتى نستطيع السّير نحو الطريق الصحيح راجين من ذلك نيل رضوان الله، وهذه -فيما أحسبُ- غايتي وغايةُ كلِّ عاقلٍ يعيش على سطح هذه الدّار الفانية، يقول ابن تيمية: «**والنّاس في آخر الليلِ يكون في قلوبهم من التوجّه، والتقرّب، والرقّة ما لا يوجد في غير ذلك الوقت، وهذا مُناسب لنزوله إلى سماء الدنيا وقوله: هل مِن داعٍ؟ هل مِن سائلٍ؟ هل مِن تائبٍ؟**»[١].

وإني لأعظ القارئ، وما أراني أهلاً لذلك، ولكنْ أريدُ به هذه النّفس المسكينةَ قبل كلِّ شيءٍ، وأُناجي نفسي دوما بهذين البيتين:

ورجَوْتُ عَفْوكَ ياكريمُ مُناجيًا ... حاشا لربِّيَ أن يُخيِّب ظنِّي

وقلت:

يا ربّ هذي ذنوب جِئتُ أغسِلُها ... فاغفِرْ لعبدِك آثامًا وتقصيرا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

[١] مجموع الفتاوى لابن تيمية ص ٢٤٢ ج٥.

الذنوب

حالُنا مع الذّنوب والمعاصي كحال سائق سيّارة في طريق جميلة عن يمينها وشمالها وديان سحيقان، فيجعل هذا السائق سيَّارته تحيد درجة واحدة فقط عن يمينه، ويسير بها بسرعة متوسِّطةٍ نحو الوادي حتى يلقى حتفَه ويُهلك نفسَه، وقد ينحرف بها مائة درجة عن شماله مُتجها بها صَوب الوادي، فينقلب فيه بسرعة شديدة، والنتيجة أنّه في كلتا الحالتين هالكٌ، وهذه حالنا مع المعاصي، قد نبدأ مع الذنب ونتدرج فيه بتأنٍّ حتى نهلك، وقد نمضي فيه بسرعة البرق فنهلك في وقتٍ وجيز، اختلف الاتجاه والمصير واحد!

فالهلاك حاصلٌ في الحالتين مع تفاوتٍ زمنيّ، ولهذا لا ينبغي لنا التساهل مع الذّنوب كبيرها وصغيرها، ولا مع الأماكن ولا المواقع ولا الأشخاص الذين يكونون باعثا في مُواقعتِها، وقد نهانا ربنا عن قُربان المعاصي فضلاً عن إتيانها.

المرأة المسكينة

قال لي: يا صديقي! كلّنا نملك ذلك الحبيب الذي فقدناه إلى دار

الحساب أفَلا تملِك؟

قلت له: قبل أنْ أخبرك، أريدك أن تعلم أنّني رجلٌ -عفوًا شابٌّ[١]- كتومٌ، أُواجِه الناس بوجه بشوش يحمل في طيّاته السعادة والسّرور مخفيا ما في القلب من أَتْرَاحٍ، وما ذلك إلا من جرّاء تقصيري مع الله ﷻ وتفريطي في حقِّ عباده، ولهذا فإنّك لا تعلم عنّي أمورا كان يجب أن تعلمها باعتبار صداقتنا المتينة... وجوابًا على سؤالك سأقص عليك قصة عن امرأةٍ في الأربعينيَّات من عمرها، طيبة الفؤاد، بشوشة الوجه، ليّنة هيّنة، صابرة محتَسبة، تقيّة خفيّة، قولها له حلاوة وعليه طلاوة، شهد لها العدوّ قبل الصديق بحسن الخُلق والأدب، أرداها السقم في يوم من الأيام طريحة الفراش ولا يزال يتفاقم يوما بعد يوم... وبينما أنا جالس معها في أحد الأيام طلبت مني أنْ أسمعها آيات من كتاب الله بصوتي، **فقلت لها:** لك ذلك ولستِ مَن أردّ له طلبا، فقرأت عليها آياتٍ من سورة البقرة ثمّ رأيت علامات السرور بادية على وجهها، وما أظنها فعلت ذلك بعد سماع صوتي إلا لتشجّعني وتدلّني على الطريق **وتقول لي:** **امش يا ابني في طريق القرآن، فهو مسلك لا بَوَار فيه**... وبعد أسابيع قليلة

[١] يسمّى هذا النوع ببدل الغلط، وتعمّدت ذلك لأنّه في اعتقادي أنّ الرجال هم عباد الله الأتقياء ولستُ منهم ولكنّي أتشبه بهم، والتشبه بالكرامِ فلاحُ!.

اشتدّ بها المرض وتفاقمت حالتها فأخذوها للطبيب لعلّه يجد لدائها دواءً ولضيقها مخرجـًا، فإذا بالمسكينة قد أصابها السرطان -عافاني الله وإياكم- وكان قد أكل جسمها الهزيل وانتشر فيه انتشار الجند في ساحة العدو، لكنّها تقبلت النكبة وبقيت صابرة محتسبة راضية بقضاء الله ﷻ، وكنتُ أرى في عينيها قول المتنبي:

فربَّ كئيبٍ ليس تندى جفونُه ... وربَّ كثير الدمع غير كئيـبِ

فالبكاء ليس دليلا على أنّ صاحبه أكثر الناس حزنا، بل قد تكون دموعَ تماسيح كاذبة! ومن الناس شرفاءُ استعصتْ دموعهم أن تطاوعهم فتخرج وتطفئ غليل قلوبهم، فحالهم أشدّ من الباكي الصادق ناهيك عن الدموع التي تفرزها عينا الكذّاب، والدموع فيما أظنّ عزيزي القارئ لا تخرج عن هذي الثلاث: دمعةٌ مستعصيةٌ لا هي أراحت المهجة ولا هي شفت غليل العين، ودمعةٌ مطيعةٌ تخرج في الوقت المناسب، ودمعةٌ مزيّفةٌ تخدع القلوب، وفي الحالات الثلاث لم تكن الدمعة سوى قطرة صغيرة بينت لنا اختلاف معادن البشر.

وأَحسَب هذه المسكينة من الذين يكتمون أحزانَهم ويتظاهرون بالشجاعة والكمال يقينا منهم أن البشر لا يقدمون ولا يؤخرون وإنما الذي يفعل ذلك هو البارئ الصمد، ومرّت الأيام والمسكينة على حالتها

تلك حتى جاءت الليلة التي توفّاها الله تعالى فيها! لقد كانت أكبر صدمة سمعتها منذ رأت عَينايَ النور، ذهبت صباحا لجنازتها والحزن يغمرني، لم أستطع في ذلك اليوم التحكم في دمعتي التي اعتدت أن أُكتمها عن الناس لأنّ فقدان الحبيب مما يخدر أعضاء الجسد فلا يستطيع التحكم في زمام أموره، دفنّاها وعدنا للبيت ولم يزل الحزن الذي تمالكني يومَها يتملكني لحدّ الساعة وقد مرّ على موتها زمنٌ، ما زالت كلماتها تجوب خاطري، ما زلت ألمح الحزن في أعين ولدانها ولسان حالهم يقول: كيف حالك الآن بين القبور يا أماه؟ مكانك الفارِغ لم يملأه أحدٌ بعدك، ما انفكت غصة رحيلُكِ تعذبنا حتى الآن، ما زال رحيلُكِ عالقا في أذهاننا وكأنكِ رحلتِ بالأمس القريب، لسنا نحزن على فقدانك اعتراضاً على قضاء الله ولكنه شوقٌ في القلب لم نستطِع إخفاءه فلا تلومينا...

ما زلتُ أتذكّر يوم سألتني عن حال المولود الصغير الذي يموت بعد أيامٍ من خروجه إلى الدنيا... وقد نزل عليها موتُه كالصاعقة وأصيبت بحزن شديد قابلَتْه بقلب مؤمن راض بقضاء الله تعالى وقدره، ها هي اليوم تلحقه وكلّها رجاءٌ أن يلاقيها الله به في دار المقامة... وهذه أبيات كتبتُها في هذه المسكينة:

ما انفكَّ يَأْسرني حـديثكِ كلّما   **عادتْ بي الذّكرى، وزاد شقائي**

لا تحسَبي أنّي نسـيتك وهْلـةً   **ولْترْقبي دمعـي وفَرْطَ عنَائـي**

والله ما نضَحَ اللّسـان بِدَعـوَةٍ   **إلاّ ذَكَـرْتُكِ فـي جميل دعائـي**

الكريم واللّئيم

أنْهض صباح كل يومٍ راسما خطّة يومي محضِّرا نفسي لمواجهة المتشائمين السوداويين في نظرتهم للحياة والذينَ يجعلونَ السعادة أمرا عسيرا، لستُ سلبيا أو متشائما إلى هذه الدرجة عزيزي القارئ لكن لو خَبرتَ حالي لأيقنت ما أحدثُك عنه... فنحن نخرج من بيوتنا كل يومٍ لنجد في طريقنا كراما ولئاما، نتعامل مع أناسٍ فيهم العادلون والقاسطون، هذه سنّة الله في خلقه التي علينا أن نتماشى معها...

فسبحان الذي خلق فسوى وقدّر فهدى وفرّق بين هذين الصنفين من بني آدمَ؛ أولهما رجلٌ لم تُحسن إليه يومًا، فكان إحسانُك له لا يتجاوز حدَّ العدل! لكنه يراك ملّطخ الثياب أشعثَ أغبرَ فلا يلتفت لذلك ويتمعّن في ابتسامتك ويحاول أن يزرع فيك السعادة ويُجنّبَك أسبابَ الشقاء والتّعاسة، أمّا ثيابك فلا تهمّه لأنّه عرف أنّ الله لا ينظر إلى صورنا بل ينظر إلى قلوبنا، وعرف أنّ لباس التقوى خير، وأيقن أنّ المتشبّع بما

لم يُعط كلابِس ثَوبَي زورٍ، عرف أنّك لا تعيش للنّاس! فهو بإحسانه يجعل حياتك أفضل، ويومك أحلى، ومبادئك أقوى، بلْ بإحسانه هو يُحسنُ إلى نفسه، وما يفعل ذلك إلاّ لأنه لبيبٌ، يعلم أن الطيبين لا يعوزون أناسا مثاليين في حياتهم كما يظن البعض؛ وأن كل ما يحتاجونه هو الصّدق والوفاء في معاملاتهم، وأنه إذا ما أراد أحد إبقاء الصداقة معهم فعليه أن يحرص على المودّة والاحترام فإنّها شيء يحرم تجاوزه عندهم. هو حقًّا وصدقا يستحق المودّة لأنه أهلٌ لها...

وبينما أنت تودّع في آخر الرصيف هذا الحبيب وكُلُّك احترامٌ وشوق له تُمعن في الرصيف الآخر ذيَّاك الذي أحسنت إليه دهرًا وأسأتَ يومًا فينسى بياض ماضيك ويتخيّل النورَ في سواد تاريخ غيرك وسواد الآخرين في إحسانك له مُهمِلا فضائلك جاحدا إيّاها، بل هذه الفضائل عنده رذائلُ وموبقات، ينتقد ثيابك الرثّة البالية ويلومك على كل كبيرة وصغيرةٍ وكأنّه خالقُك وصاحب الفضل عليك، وهو الذي لا يعرفك إلاّ في الشدائد... هذا الصنف من البشر غالبًا ما يصفه الناس بسفير القسوة والوحشية للإنسان، لكن ذلك غير عادلٍ في حقّه ومُجحف بحقّ الوحوش، فلا يمكن لحيوان أن يكون بوحشيته وفظاظته ولُؤمِه، بل ويفرض رأيَه عليك وتبدو له كأحمق لا عقلَ لك، وإذا ما وجد حجّةً لتبرير نجاحك قال: رب رمية مصيبة من رام مخطئ، أما رأيك وتفكيرك

فلا محل له بين أفكاره وخزعبلاته التي لا يراها سوى حقا وما عداها باطل.

ويذكرني هذا المسكين بمقولة لطيفة للشيخ الطاهر بن عاشور حيث قال: «**ربّما استطاع المبطل بوقاحته وفحشه ما لا يستطيعه المحقّ فيلوح للنّاس أنّه تغلّب على المحقّ**»[١]، أتعرف لماذا عزيزي القارئ هو سيء لهذه الدرجة؟ لأنّه يتفنّن في تعذيبك من غير سوط ملموس، وكأنّ له عصاً سحرية شريرةً يُحرِّك بها أحاسيسك فيخرج منكَ أسوأ ما في فيكَ.

ثمّ إنّك بعد فراقه تغرق في همّك وتحسّ أنّك أبخس الناس قلوبا وأشرّهم على الإطلاق، وما ذلك إلا لأنّك من أصلٍ طيب، وقد قلت في هذا الصنف من النّاس:

إنّ اللِّئام وإن تعاظَم طعْنُهم فجروحهم تُنسَى مع الأيّامِ

وقلت:

والخَلق في عيني سحابٌ عابرٌ ما ضرّني باقٍ ولا مَن راحَا

فهذان صنفان من البشر متباعدان بُعد المشرق والمغرب، أحدهما يضيء ظلمات يومك ويبعث فيك الحياةَ، وآخرُ يسوِّد حياتك وينشر فيها الرّعب والحُزن، والمتأمّل في هذه الدنيا يعلم أنّ النعومة لم تكن

[١] التحرير والتنوير ص ٤٣٠ ج ٧ المكتبة الشاملة الحديثة.

أبدًا علامةً للضعف ولم تكن الخشونة أمَارة الشدّةِ؛ وقد يظن البعض أن الانقباض وتقطيب الجبين واحتقار الخلق؛ يورثه الهيبة الوقار! المهابة والوقار هبتان يهبهما الله لمن خافه واتقاه ظاهرا وباطنا، وبالغيب هابه وراقبه، وكان سهلا هينا لينا سمحا في معاملة الناس.

وهذا ما لا يفهَمُه مريض القلب، ومن الخطأ أن تعامل هذين الصنفين نفس المعاملة فالتّاج والحذاء كلاهما يُلبس لكن أحدهما يرفع فوق الرؤوس، والثاني تدوسه الأقدام.

فَتزيّنوا بالصّمتِ إن عشتُم بلاَ — شرفٍ ولا خُلُقٍ يُداوي الأنفُسا

نصيحة

إذا كنتَ عاقلاً فالزم هذه النصائح:

١. العزلة والعكوف على القراءة ومحاسبة النفس.

٢. التغافل مع الأغبياء.

٣. التغاضي عن زلاّت المقربين.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

التبرير الكثير لا ينفع، اقبل أو افعل ما شئت.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

يتكلمون فقط لكيلا يسكتوا!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تُريدُ النَّجاةَ في الدَّارَين؟

(احرصْ على ما ينفعك)!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

التّرك!

أحيانا نعتذر مع أننا لسنا الخاطئين ولا المخطئين[١]، نعتذر فقط لحفظ رابط الأخوة والعلاقة الطيبة؛ والمتأمل المنصف يجد أنّ كسب القلوب والتأليف بينها أولى من الانتصار للنفس في المواقف والخلافات التي لا طائل منها، ومن لم يُبصر طريق الاعتذار لم يهنأ له بال، ولم يرتحْ له ضمير، ولم يبق معه قريبٌ ولا بعيدٌ، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ قيل في تفسيرها: «**يدفعون من أساء إليهم بالتي هي أحسن**»[٢]، نسأل الله أن يرزقنا أخلاق القرآن وهديه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

[١] الخاطئ فعله خطِئ: وهوالذي يتعمد الخطأ، أو يواقع الذنب وهو يعلمه.
والمخطئ: الذي لا يتعمد الخطأ ولا يقترف الذنبَ إلا جهلا منه أو سهوا بلا قصد.

[٢] انظر: تفسير ابن جُزَيّ التسهيل في علوم التنزيل» ص ٤٠٤ ج ١ المكتبة الشاملة الحديثة.

لا يحتاج سوء الأدب -وبخاصة المتكرّر- تبريرا، يحتاج إخلاصًا واعتذارا، وحبّذا إحسانًا.

أمّا الأخذُ والردّ وتبريرُ الزلات وإنْ أزال الشَّحناء فلن يزيلها إلا مؤقتا، أو ظاهرًا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الوفاء

ركبتُ وصديقي سيّارة أجرة فوجدنا مع السائق ابنا له وقد بلغ من الإعاقة والمرض مبلغـًا لا أستطيع وصفه -نسأل الله السلامة والعافية- حتى إنك لتحسبه جِنيّا لشدة إعاقته ووحشيّة تصرفاته وصورته المشوّهة، فسألناه عن نوع مرض ابنه، فأخبرنا أن زوجه كلما أنجبت له طفلا كان كهذا الابن المسكين، ثمّ إنّهم يموتون بعد فترة قصيرة ولم ينجُ منهم إلا هذا، زد إلى ذلك أنّه يقوم بالليل ويصرخ ويفعل أشياء غريبة، ويسبِّب الإحراج لهم أينما حلّوا وارتحلوا؛ كذلك عند الأذان فإنه يزعجهم، وقد أخبرهم الطبيب بضرورة التوقف عن الإنجاب لأنّ ذريته كلها ستكون على هذه الحال إلا أن يشاء الله أمرا آخر، ومع ذلك فقد قام بالأسباب المشروعة فاسترقى وتداوى عند الأطباء المعروفين وبذل كلّ ما بوسعه

بَذله ولم يُشفَ له ابنه المسكين، **فقلت له**: وهل رغبتَ يوما في الزواج مرة أخرى لعلك تهنأ؟ ففاجأني بأن أخبرني أن زوجته قد اقترحت عليه أن يُعدّد وأنّها لا تمانع ذلك لعله يجد متنفّسا من هذا التعب، فيستريح واحد منهما على الأقلّ فأبى ذلك **وقال لي**: أخبرني يا أخي أين أجد امرأة مثلها؟! وهل أرضى أن أنام هانئ البال وهي تعاني مع ولدي؟ هل هكذا أردّ جميل هذه المرأة الوفيّة؟

فقلت له:

اصبر فإنّ الصّبر كنزٌ كلّما ... ألفيتَه مـرًّا حبـاك الأعذبا

يا أحبة!

من لم يذق حلاوة القرآن فقد حُرم لذّة الحياة، إنّ أهل القرآن لفي نعيم ورغد، والله وبالله وتالله ما عشنا أياما جميلة كأيامنا مع كتاب الله، ومُذ ابتعدنا عن كتاب الله ونحن في حيرة وحسرة وشتات!

وفي أهل القرآن قلت:

ولـم أرَ كالقرآن يُـكرِم صاحبـهْ ... ويخفض من عنه تنحّى وأعرضـا

إذا اسودَّ أمْر الخلْقِ يوم حسابهـم ... بدا صاحب القرآن كالـثّـلج أبيضا

الغيرة المحمودة

اعلم يا صديقي أنك إذا فقدتَّ الغيرة في طريقك لطلب العلم فقد ضيّعت أمرا عظيما؛ لن ينمو رصيدك العلميّ، بل وستفقد ما عانيتَ الأمرّين من أجل جمعه وتحصيله، فلْتكن لك غيرة على وردك القرآني وما بذلت جهدا من أجله ولا تنم حتى تُكمله، لا تُهمل حفظك للمتون والقرآن...، لا تُهمل ما حفظته وعامل محفوظك القديم كما لو عاملت مالاً ضاع منك، لا تدع هذه النفس الضعيفة تهوي بك؛ كن غيورا؛ لا ترض بالجهل سمةً لك!

بعد سنوات سيُفتيك من هو في سنّك أو أقل في مسائل كان عندك الوقت لتعلمها وفهمها وضبطها فتدبر مقالتي...

وإذا ما أردتَ السيادة فطلّق الوسادة!

ولِتدرك يا صاح جَلل المصيبة حاول أن تجيب على هذه الأسئلة بصدقٍ:

هل تحاسب نفسك قبل أن تنام كل يوم؟

أما زلتَ تحاول تحسين تصرفاتك وأعمالك؟

هل تحاسب نفسك على الأوقات التي تضيّعها في الفراغ، بل وفيما يضرّك في الدنيا والآخرة؟

الأمر ليس سهلا عزيزي القارئ، ستمضي بك الساعات والسنون، وتبحر بك الأعوام، سترى الأقران الذين اجتهدوا وجدوا في التحصيل قد ارتقوا في سلم العلم! فأي حسرة يومئذ أنت فيها؟! فلنتدارك قبل حلول الآجال.

وقد كتبت لصديقٍ لي يوما ما:

رُويدكَ لا يُغرينْك الشباب   وطول الحياة وقرْعُ الطّبولِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الافتقار إلى الله عزٌّ وغنًى، والافتقار إلى الخَلْق ذلٌّ وفَقرٌ.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الوقيعة في أعراض الناس!

يا صديقي! لو أنك اطلعت على كتب المتقدّمين والمتأخرين، وعلّمت المسلمين جهّالهم وعلماءهم، وزكّاك الأبرار والأشرار، وأثنى عليك أهل المعمورة كلهم، ثم تكلمت في عبدٍ بما لم يفعل، وطعنت في دين غيرك بما لم تشهد فأنت سراب يحسَبُه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه

لم يجده شيئا، وعِلمك وحفظُك عليكَ حجة ووبال في الدنيا والآخرة، ومن شهد معك اليومَ وفق هواه ومبتغاه في الدنيا سيكون أوّل شاهدٍ عليكَ ومتبرِّئ منك ومن افترائك يوم يتبرّأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا.

أيُّ مسلم بل أيُّ رجل على وجه الأرض بمقدوره القدح في أعراض الناس، ولكن ذلك الذي لا يطعن خوفا من عقاب ربه وخشية نشوب المصائب عليه هو السّعيد!.

وإن تعجب فعجبٌ صنيع بعض الناس! يشهر بإخوانه، ويطعن فيهم تصريحا وتعريضا ولا يخاف!

لا يخاف أن تُكشف عيوبه ويرى الخزي في الدنيا والآخرة.

هذا فيمن تكلّم في فردٍ فكيف بمن هجا قبيلة أو بلدا ظُلما وزورا!

ألِأجْلِ مَمْسوخٍ تذمّ عشيرةً   ألأجْلِ غَمْرٍ ألف عبدٍ يُمْقَتُ

العزلة المحمودة

سئل قبل مدة ليست بالبعيدة أحد فضلاء المشايخ: «ما الأفضل، اعتزال الناس أم مخالطتهم؟». وكان سؤالاً وجيهاً يدُلّ على حرص صاحبه وفطنته وحسن اختياره للأسئلة، فذكر الشيخ أنّ العلماء اختلفوا في ذلك، وذكر بعض الكتب التي فصلت في الموضوع ككتاب الخطابي

«العزلة» وغيره، ثم جاء بأثر سعد بن أبي وقاص ﵁ لما اعتزل الناس أيام الفتنة وبقي مع غنمه فجاءه ابنُه فقال له: «أنزلت في إبلك وغنَمك وتركتَ الناس يَتنازَعون الملك بينهم وأنت من كبار أصحاب رسول ﷺ؟» فضرب سعدٌ في صدرِه وقال: «اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحبُّ العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ»»[١]، وفي الحقيقة لم أقرأ كلام العلماء في ذلك ولم أجتهد في البحث لتقصير مني، ولكنَّ ضربة سعد ﵁ في صدر ابنِه كانت كالضربة في صدري!

الشماتة

ما وقعت في ذنب، أو أصابتني شوكة، أو أحسست بحزنٍ وحسرةٍ إلا وكان للشّماتة وعدم سؤال الله تعالى السلامة والعافية مما ابتلى به عبادَه نصيب من ذلك، قال الشافعي:

لسانَك لا تذكرْ به عورة امرئٍ فكلُّك عوراتٌ، ولِلناس ألسُنُ

أصدقاء الفيسبوك:

سألني صديقي: كيف تضيف أو تقبل الأصدقاء في مواقع التواصل الاجتماعي؟

[١] صحيح مسلم رقم: ٢٩٦٥.

قلت: لكلّ واحد منّا طريقته في إضافة الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي، أما طريقتي فهي كالتالي:

- أضيف أولا مشايخي وأساتذتي رغبةً وطمعًا في الاستفادة منهم وحتى يكون حسابي عامرا بأهل العلم.

- أضيف طلبة العلم المجتهدين الخلوقين، وأهل الأدب والشعراء لشغفي بالعربية وأهلها.

- أصدقائي وعائلتي، وهم في الغالب لا يتفاعلون مع المنشورات ولا ينشرون شيئا وكأنّهم غير موجودين إلا أنك إذا التقيت بأحدهم ذكر لك ما يجري في صفحتك مما لا تعلمُه حتى أنت عن حسابك.

- أضيف إخواني ممن لهم فكاهة ودعابة نتسلّى فيما بيننا في حدود الشرع والعُرف.

- أضيف من التقيت بهم في مدن مجاورة، أو أصدقاء أصدقائي، أو بعض البلدان التي أحب ثقافتها كبلاد شنقيط.

- وأخيرا من لهم قابلية في تعلم الدين، لعلهم يستفيدون من منشوراتي أو منشورات أحد إخواني.

كما أحذف من لا أدب له مع العلماء وأهل الفضل أو مع إخوانه، ولا أضيف أهل البدع والخرافات والتوجهات السياسية لأنهم يثيرون

المشاكل والفُرقة في الأمّة.

الكِبْر والسّمت!

بعث لي أحد إخواني الأعزاء صورة لأغنامٍ يرعاها في مزرعته فتذكرت فائدة طيبة ذكرها أحد مشايخنا الفضلاء وقد أجاد -كعادته حفظه الله- حيث قال أن الإنسان قد يتأثر بصُحبتِه حتى لو كانت مع الحيوانات، فمن يربِّ الخيول والجمال على سبيل المثال يتعلّم منها الكِبْر وذلك لأنها تمشي مِشية تكبرٍ واستعلاءٍ وخيلاء، وتتصرف بعنادٍ وتجبّرٍ مع مالكِها، بخلاف راعي الغنم فإنه يكتسب السكينة والتواضع وحُسن السّمت من غنمه التي تنساق له كيفما شاء وتطاوعه فيما أراد، ولذلك ما بعث الله نبيا ولا رسولا إلا وقد رعى الغنم، وقد قيل قديما: المُجالس مجانِسٌ.

حوار هادئ

أنا: حلق اللحية واستئصالها غير جائز.

هو: من أين لك بهذا؟ لا تفتي من عندك لأنك لست عالما!

أنا: نعم؛ لست عالما لكن ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «قصوا الشوارب

وأعفوا اللحى خالفوا المشركين»[١] وجاء أيضا بلفظ: «قصُّوا الشوارب ووفروا اللِّحى خالفوا المشركين»[٢] وقال أيضا: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس»[٣] فالأحاديث المذكورة تقتضي وجوب إعفاء اللِّحى وإِرخائها، وتحريم حلقها وقصها؛ لأن الأصل في الأوامر الوجوب، والأصل في النّواهي التحريم ما لم يرد ما يدل على خلاف ذلك، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم، وأنت هل عندك دليل على جواز حلقها؟

هو: نعم؛ ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾[٤].

أنا: وهل هذا دليل على هذه المسألة؟ كم أنت عبقري!

وفي الحقيقة هذه بضاعة كلّ مفلس؛ التعصب للرأي والآباء، أو الاستدلال بالدليل الشرعي في غير محلِّه، المهمّ عنده أنه يردّ الحقّ بكل الطّرق.

استثمار الوقت

أصبحنا نضرب المثل في استغلال الوقت والانضباط بالمواعيد

[١] فتاوى نور على الدرب لابن باز ٢٩/ ١٨.
[٢] فتاوى ابن باز: ١/ ٥٩.
[٣] صحيح مسلم: ٢٦٠.
[٤] سورة الغاشية:٨.

بالغرب مع أنّ الإسلام أَولى أهمّية بالغةً للوقت وأرشدنا لطرق استغلاله فيما ينفع ونهانا عن إضاعته فيما لا يعود بالخير في الدنيا والآخرة، وقد أَقسمَ الله به في عدة مواضعَ من كتابه الكريم على غرار سورة الضحى وسورة الليل وسورة العصر، ودعانا سبحانه وتعالى إلى المسارعة والمسابقة إلى الخيرات كما جاء في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن ذلك قول ربنا: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[١] وقوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[٢] وقول رسوله -صلوات ربنا وسلامه عليه: «**اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هِرَمِك، وصِحَّتَك قبل سِقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك**»[٣]، ومِن أوجه اغتنام الوقت فيما ينفع = ذكر الله ﷻ والصلاة على رسوله -صلوات ربنا وسلامه عليه- والاهتمام بالقرآن حفظا وتلاوة وتدبّرا وعملا، وكثرة التسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار وقيام الليل وبر الوالدين وطلب العلم الشرعي، ومن ذلكم أيضا طلب الرزق والأخذ بالأسباب المباحة لكسبه وذلك ممّا يُعين العبد على الطاعة، وإطعام الأولاد والتصدق على المحتاجين وغير ذلك ممّا لا

[١] سورة البقرة ١٤٨.
[٢] آل عمران: ١٣٣.
[٣] صحيح الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠٣.

يعدّ ولا يحصى من أعمال الخير النافعة في الدنيا والآخرة، كما يجب على العاقل أن يتجنّب كل أسباب تضييع الوقت التي من أهمِّها ترك صحبة البطّالين واجتناب الوسائل المؤدّية لتضييعه كالهواتف وغيرها من المُلهيات، وعليه أن يدرك أن العمر قصير وأننا محاسبون عليه.

الموعظة الحسنة

أهلك وأصدقاؤك وجيرانك وأهل بلدتك في أمسّ الحاجة إلى من يعِظهم ويذكّرهم بمَحاسِن الرضا بقضاء الله ﷻ، وعظمة حكمةِ الله وحسن تدبيره، ثمَّ هُم في حاجة مُلحَّة إلى أن تسْكن قلوبهُم وتُصفَّى من جحيم عبودية الدنيا، الناسُ يا صديقي في حاجةٍ ماسّة لمن يدلّهم على صراط الله المستقيم في كلّ حاجيّاتهم، فالسّلف كانوا يسألون الله أدقّ التفاصيل، حتى المِلح في الطعام! فكيف بما هو أعظم!

أمَا ونحن في زمنٍ توسّعت فيه المباحات وتوفّرت وسائل العيش للمسكين قبل الغنيِّ فهانت وذلّت صرنا لا نسأل الله أمورا عظاما بسبب تمادينا في الرفاهية وهذا من أعظم الخذلان.

الحرص على المطالعة

إذا كنت حريصا على المطالعة الحرة ولم يكن لديك وقت كافٍ، اخترْ

لنفسك كتابا يسمح لك أن تستفيد منه على فترات متقطعة كالمشوِّق في طلب العلم مثلا، فحتى لو نزلت من السيارة أو جاءك من يقطع عليك مطالعتك تكون قد استفدت فائدة قصيرة، بخلاف ما يُحتاج فيه لتمعّن وتفرّغ.

وحاول دائما أن تأخذ لقلبك وفكرك لقاحا من القراءة في ازدحام الناس وخصوماتهم، ولو كتابًا من جوالك، فهذه اللقاحات المخففة في فترات متتابعة تعينك في الوقاية من الفيروسات الواقعة في سوق الواقع والمواقع.

الماسونية تحت غطاء الإنسانية!

الإنسانية لفظة أو كلمة لطالما سمعناها، فأُشيع أنّ أصحابها يندّدون بالمساواة والحريّة وترك الظلم والاستبداد والطّغيان، ويشنّعون على مَن ألْزم الناس رأيَه ومذهبه، وينبذون العنصريّة، يدعون إلى السلام ويحاربون العدوان.

هذا ما سمعناه، لكنّ أعيننا رأت أنّ هذه الأوصاف لم تُطبّق على أرض الواقع فهم يميزون بين الأبيض والأسود، والعربي والأعجمي والمسلم والمسيحي، والغني والفقير...

رأيناهم يعطون الحقّ لكل الناس إلا للمسلمين، وجدناهم يبيحون كل لباس إلا الحجاب والجلباب، يحترمون ويعظّمون كل لغة إلا العربية... وما حصل ويحصل في هذه الأيام يفسّر ما قلت، وباختصار فلا نجاة للبشرية جمعاء إلا بتعاليم الإسلام، وكل ما سوى ذلك سرابٌ...

فيا بني جلدتنا... أفلا تعقلون!

صراحةٌ أم وقاحةٌ؟

بعض سِلّيطي اللّسان يظنون التلفّظ بالكلمات السوقيّة شيئا يستحقّ صاحبُه الشكرَ والعرفان ويحسبونه من الصراحة التي يمدح بسببها صاحبها، لا يا صديقي هي تستحقّ أكثر من ذلك، تستحقّ يا صديقي الرّكل من قفاك والرمي في زريبة الخرفان!

كفى عبثاً بهذا القلب إنّي سئمتُ من الفجورةِ والتّحاسّدْ

لا تكن غبيّا إلى هاته الدرجة، فهذه بذاءةٌ وقلة أدب ونُقص مروءةٍ وخفّةٌ في العقل، مَن منّا ليس لديه في عقله عبارات ساذجة مؤذية؟ ألا أستطيع أن أُفسد علاقة عِقدين من الزمن بكلمة واحدة؟

لكن لا أستطيع الفوز بوُدِّ امرئٍ بضغطة زرٍّ أو كلمة جميلة بتلك السهولة، فلتعِ مقالتي ولتفرِّق بين الصراحة والوقاحة!

الشهرة المزيّفة!

قد يكون المرء مشهورا محبوبا في مواقع التواصل الاجتماعي، ولكنّك تجده مجهولا غير محبوبٍ في الواقع، والعكس بالعكس؛ فقد يكون مجهولاً هنا -أي في هذه المواقع- بينما هو كالسكّر في بيئته، وقد يجتمع فيه الأمران، والواحد منّا ليس له غرض في مواقع التدابر الاجتماعي إلا كسر الروتين ونشر بعض ما ينفع ورؤية صواريخ (بوتين)، فلا تتعجب إذا (جمجمتك) هنا ولم ألقِ عليك السلام عند مُلتقانا.

لو قيل لي!

لو قيل لي: ماذا أحببت في العدوّ؟

لقلت: سلامتي من أذاه، بخلاف القريب.

لو قيل لي: من أبخل الناس؟

لقلت: طالبٌ جامعي كتم عنّي الدروس التي غبت عنها.

لو قيل لي: من أثقل الناس على قلبك؟

لقلت: ذاك الذي أنشر منشورا أو أكتب كتابة ثم يلقاني في الشارع فيخبرني عنها ويتطفل على خصوصياتي وهو لا يعرفني.

قال: ما السبيل للقيّ زوجة صالحة؟

قلت:

كثّر الدّراهم إنْ عزمت زواجها   تبغي النّساء زواج أهل المغنمِ

لو قيل لي: من أقبح الناس؟

لقلت: أجرأهم على التكلم في دين الله من غير علم، وأسرعهم إلى التلذّذ بأعراض الناس، وأسبقهم إلى دَفن المودّة.

لا تكن ككل الناس

عنوان قد يفاجئك لأول وهلةٍ، ولذلك سأعيدها على مسامعك مرة تلو المرة: لا تكن ككل الناس! كن عالما، تاجرا كبيرا تعين الناس، مديرا منظّما لشؤون الناس، معلما مبلغا وناشرا للفضيلة في المجتمع، لا تعش فقط لتأكل وتشرب وتنام وتجلس في الرصيف تراقب نجاحات الآخرين، هذه وظيفة الحيوانات والمفلسين، افعل شيئا تجد ثمرته في الدنيا والآخرة.

انهض وقاوم ظروفك الصعبة؛ لا تخجل ولا تستح من اجتهادك، سيضحكون عليك، ويبررون كسلهم بأن البلد فاشل وغير ذلك، لكن أنت لا تكن مثلهم... كن قدوة لمن بعدك وتذكر دوما أنّ الأنبياء كانوا

يوما ما رُعاة غنمٍ ثم قادوا الأمم.

ومؤخرا لما ظهر الدكتور بلقاسم بلحبة على وسائل الاتصال، وكثر الكلام حوله، وذُكر عنه كثرة الاختراعات وجودتها، قلت لماذا لا أتطفل على هذا الرجل... فشاهدت بعض الحوارات التلفزيونية معه، فإذا هو متواضع، سهلٌ، إيجابيُّ التفكير، وأكثر ما أعجبني فيه ولفت انتباهي أنه كلما طلب منه أن يحكي عن ظروفه الصعبة في الجزائر أبى ذلك، وذكر أن الجزائريين يكثرون الشكوى ولا يعملون!

وفي الحقيقة ما رأيت ناجحا في هذه الحياة إلا والتواضع والبساطة سمته البارزة ولو حلّق عاليا وأُشير إليه بالبنان، هذا أنموذج بسيط مِن بلاد عُرفت بعلوّ همم أبنائها.

تواضع تكن كنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع

فراق البلد!

رحلوا وما سعدوا بمسرّةٍ ... فكأنّما سكنوا وما برِحوا

اقتبسته من قول الرافعي: «**لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلا إذا انتقلت النّفس من شعور إلى شعور فإذا سافر معك الهمّ فأنت مقيم لم**

تبرح»[١].

وهذه غاية كل مَن ترك بلده، فإمّا أنه ذاق مرارة الفقر في بلده فخرج إلى بلاد أخرى راغبا في رزقٍ أوسع وعيشةٍ هنيئة، أو رغب في علمٍ لا يتوفّر في بلده فخرج لبلدة أخرى لعلّه يجد فيها بُغيته، أو فرَّ من همٍّ لاحقه طيلة حياته فهرب منه باحثا عن العزلة والراحة، فإذا لم يجد الراحة التي كان يبحث عنها خارج مَوطنه فلا فائدة مِن سفره، بل هو شقاءٌ على شقاء.

ردّوا إليّ ابتسامتي!

سألت نفسي: لماذا تتقلّص أمانينا كلما تقدمت بنا الحياة؟

فكانت الإجابة قصة حدثت معي يوما ما أرويها لكم باختصار... في يوم من الأيام سألتنا المعلمة في المدرسة: ماذا ستصبحون في المستقبل إن شاء الله؟ فكنتُ أول مُجيب: سأصبح طيّارا يا معلمة! وعلامات الحماس بادية على محياي.

بعد عشرين سنة فاجأني صاحبي –كعادته– ونحن في الطريق؛ هل حقّقت أحلامَك يا صاح؟

[١] وحي القلم ص ٤٤ ج١.

قلت له: اعلم أنّي تركتُ حتّى عن التفكير في نفسي فما بالك بمآربي! صرت لا أبالي بشيء؛ أصابتني نوبة كآبةٍ طويلةٍ متواصلة، ومَلأ الذّهول حياتي، ثُمّ أخذت نفسا عميقا يحمل ما يحمِل من الأعباء وقلتُ له: حلمي استرجاع ابتسامتي.

سبحان الله لم يتغير شيء! الاسم اسمي، والجسم جسمي، والعائلة عائلتي، ولكنّ هدفي وغايتي من الحياة انقلبت على عقبها!

فأحيانا تمرّ على الإنسان أوقات يتنكّر له فيها كلّ شيء، بل إنّ الحياة تشحب من حوله حتى تسلب ملامحها؛ فلا يبقى لها لون ولا طعم، تبقى حبيس نفسك، أَسير مشاكلك تغدو وتروح!

ولولا أنّها دُنيا وأنّ ما عند الله خير وأبقى؛ لتفتّت أرواح ولمُزّقت أكبادٌ حَزَنا وانكسارا، ثم خاطبت نفسي:

قلّلْ همومَك إنّ الله مُذهبُها ... واسألهُ ما رُمتَ إن اللّهَ وهّابُ

عائش

وإذا الفؤاد سعى لألفةِ عائِش ... فاصبر على ضرّائه وتصبّرِ

واظفر لقلبك لا تَدعْ بُغضا لها ... واسعَدْ بِعيش الحامِد المتشكّرِ

الانتكاسة!

من أشدّ ما عليك أن تخافه على نفسك: الانتكاسة؛ أن يضعك النَّاسُ في مرتبةٍ فوق مرتبتك عند الله، ثمَّ تطير فرحا بذلك وأنت العبد المسيء لنفسه في الخلوات والجلوات.

البنتان

كان ذلك الرجل المسكين يخرج كل يومٍ بحثا عن قوت يومه، لكن شاء الله عز وجل أن يتوقف عن العمل لأيام في وقتٍ كان في أمسّ الحاجة للعمل بسبب دينٍ أرهق كاهله وجعله يعمل ليلا نهارا ليردّه لصاحبه، ومرّت الأيام والليالي وهو على تلك الحالة حتى صار لا يأكل ولا يشرب وضاقت به الأرض فأصبح لا يرى بين عينيه إلا صاحب الدين يسأله عن دينه ولماذا تأخر، اقترب الرجل من الإفلاس وما زال أمر الدين يتعاظم يوما بعد يوم في قلبه لأنه رجل شريف لا يرضى أن يأخذ حقّ الناس بعد أنْ وثقوا به، وفي هذه الأثناء كانت بنته الصغيرة تفكّر في حال أبيها وتسأل عنه وتدعو له بإلحاح في صلواتها، وتبكي كلّ الوقت شفقةً عليه مع أنه لم يصرّح لها بما في قلبه لكنّها كانت تشكّ في أمره، حتى جاء اليوم الذي تيّقنت فيه أن أباها ليس بخير وعلمت بدينه

الذي استدانه ولم يستطع رده، فأصرّت على الذهاب إليه بعدما كانت في بيت جدها الذي تمكث عنده عادةً أيام دراستها، وبعد إلحاح وبكاء شديدين لم يجد أهلها حلاّ للبنت إلا أخذها ليلا لبيت أبيها، فباتت معه تلك الليلة تنظر في عينه وتؤنسه وتخفّف عنه جراح الدَّين، وتفاقم أساها وحزنها لما رأته لا يأكل ولا يشرب إلا قليلا، فعلمت حينها أن أمره لن يحل إلا بالالتجاء إلى الله والافتقار إليه. فوقفت في ثلث الليل الأخير تدعو وتتضرع وتبكي لربها لعل رحمة من رحماته تصيب فؤاد والدها المكسور وكلها طمع ورجاء أن يجعل حدّا لأزمته فقد كانت تجلّه كثيرا ولا ترضى إلاّ أن تراه سعيدا وتتقرب إلى الله بطاعته وخدمته.

وكانت فيما سبق تجمع المال الذي يعطيه إياها أثناء دراستها للأيام الصعبة، فشاورت كبرى أخواتها في إعانة أبيهما وقرّرتا أن تعيناه وتردّا له بعضا من جميله، وبعدما أكملت دراستها في اليوم الموالي اشترت له بعض الفواكه ببعض ما كانت تخبّئه من مال وحضّرت له ما يحبّه من فواكه ومشروبات وقامت أختها الكبيرة بنفس الشيء ثم اتجهتا لمكان عمله، وقبل أن تصلا إلى مكان عمله اتصلت عليه البنت الصغيرة بالهاتف وقالت له: كيف حالك أبتي؟ هل تعشيت؟.

قال لها: نعم تعشيتُ يا صغيرتي، اهتمي لنفسك والبسي وتغذي جيدا

حتى لا تمرضي... وماهي إلاّ برهة حتى وجدهما أمامه وقد اغروْرقَت عيناه وعيناها بالدّموع ثم حاولا التظاهر بالبأس وقالت له هذه الصغيرة: حسنا أبي سأفعل، فكفْكفَ دموعَها وضمّ كلتا بنتيه إليه ضمّة المحب المشفق ثم سلم عليهما وودعهما، ثم تفاجأ الرجل بقدوم بِنتيه مرة أخرى إلى مكان عمله قبيل العشاء، ورأى كل واحدة منهما تحمل ما حضّرتْه من المأكولات، وقد خبّأتا قدرا من المال داخل الكيس الذي كان فيه الطعام من غير أن يراه حتى انصرفتا.

وأثناء سيرهما في الطريق اتصلتا عليه لتخبراه عن مكان المال خوفا عليه من ضياعه، فلمّا وجد المال في الكيسين بكى فرحًا وأبكى مَن كان معه في العمل لهذه المفاجأة الجميلة، في الحقيقة هو لم يبك لأجل المال إنما بكى لإحساسٍ دافئٍ شعر به اتجاه بنتيه، فقد التمس حينها أنه ليس وحيدا في هذه الدنيا، وحُقَّ له أن يبكي جذلا، ففي وقتٍ أدارت له الدنيا ظهرها إذ به يجد بجنبه مُؤنستين غاليتين، بأيادٍ رقيقة وقلوب رجالٍ.

العبرة من هذه القصة أنّ السعادة ليست دوما بالمال والرفاهية، إنما بالإيمان وبرفيق صادق يخرجك مِن النفق المُظلم ويكون أنيسا لك بعد ذلك.

تدبير الله

من عجائب تدبير الله سبحانه وتعالى أنّك تنتظر أمرا بشدة وحرص عظيمين، حتى إنه ليكون هجيراك في دعائك وحركة لسانك، لا يكاد يفارقك، فيأذن الله أن تَحلّ بك بشائرُ رحمته، ويهيّئ أسبابا ويُعلّق أمرك، ثم يفتح لك باب فضلٍ ليأخذ بيدك في أعاليه فيكرمك، ثم يأذن بالأمر الأول أن اقترب... فينقاد الأمر الإلهيّ.

ولكنّكم قوم تستعجلون!

ولن يملّ حتى تملّوا...

سبحانك ربي ما أعظمك وأرحمك!

ليتني أحفظ القرآن!

ليت الشباب الذين يكتبون الروايات الغراميّة والرسائل الغزليّة يتحدثون ويحثّون على حفظ القرآن، ولكن كيف ذلك وهم لم يعرفوه ولم يذوقوا حلاوته أصلا؟!

ليت الناس يدركون أنّ حفظ القرآن وضبطه ومراجعته وفهمه لا يكون بالأماني؛ حفظ القرآن عزيزي القارئ مشروع حياة، مشروع لا بدّ فيه من بذل جهد ووقت وربما مال، وصبر على المصاعب والظروف،

وكثرة استغفار ودعاء وتضرع، أو دعنا نختصرها؛ يحتاج رجولةً، ستقول لي: الرجل يحتاج رجولة... نوافقك في هذا، وهل المرأة تحتاج أيضا الرجولة؟! أقولك لك مبتسما: نعم، تحتاج نوعا من الاسترجال هنا فقط.

بماذا ستحتجّ وتبرّر لنفسك؟!

هل ستحتجّ بكثرة الأعمال والأشغال؟

الطبيب والمهندس والطيّار أتقنوا حفظ القرآن.

هل ستحتجّين بتربية الأبناء والأشغال المنزلية؟

كثير من الأمهات ختمْنه قبلكِ.

هل ستحتجّ بتقدمّك في السن؟

كم عرفنا من أناس بلغوا الخمسين من عمرهم قد ختموا القرآن، بل وبعضهم في الستين والسبعين، ومن عجيب ما قرأت أنّ أحدهم أخبره الطبيب أنّه سيفقد بصره بعد حوالي شهرٍ فختمَ حفظ القرآن قبل ذلك! ودونك سير أعلام النبلاء ومعالم في طريق طلب العلم لتشحذ همتك بما فيهما من سير ونماذج وقعت من قبل؛ سترى العجب العجاب من بشر مِثلنا خُلقوا من نطفة لكن لهم هِمم الجبال لعلّك تحذو حذوهم.

ولْتُحاول اكتشاف المعاني التي تجعلك متعلقا بكتاب ربنا؛ حاول إخراج الحروف من مخرجها، تلذّذ بها واستشعرْ معانيها وأنت تستحضر حديث النبي ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[١].

قُم بالقرآن وأقم حروفه تقُمْ لك الدنيا إجلالا، أكثر من التلاوة تزدَدْ فهما وتُرزق عقلا سليما، جدّد نيتك على الدوام وأصلحها تر التقدّم وإياك أن تجعله عادة بعد أن كان عبادة.

وأختم الكلام بأبياتٍ للشاطبي في منظومة حرز الأماني يتحدّث فيها عن القرآن وصاحب القرآن، وهي من أحب الأبيات لقلبي:

وقارئـه المرضـي قـرّ مثالـه ... كالاتـرج حاليـه مريحا وموكلا
هـو المرتضـى أمًّـا إذا كان أمـةً ... ويممـه ظـل الرزانـة قنفـلا
هو الحر إن كان الحري حواريا ... لـه بتحريـه إلـى أن تنبـلا
وإن كتاب الله أوثق شافع ... وأغنى غناء واهبا متفضلا
وخير جليس لا يُمل حديثه ... وتَرداده يزداد فيه تجملا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ... من القبر يلقاه سنا متهللا
هنالك يهينه مقيلا وروضةً ... ومن أجله في ذروة العز يجتلا

[١] تخريج المسند لأحمد شاكر ٥٥/ ١١.

يناشِد في إرضائه لحبيبه | وأجدر به سؤلا إليه موصلا
فيا أيها القاري به متمسكا | مُجلا له في كل حال مُبجلا
هنيئا مرئيا والداك عليهما | ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه | أولئك أهل الله والصفوة الملا[١]

الصوم المطلوب

ما الصوم جوعٌ يموتُ الصائمون بهِ | ولا عـذابٌ ولا حَـرٌّ علـى الجسـدِ
إنّ الصيـامَ لَزلفـى يسـتعان بهـا | لطهرةِ القلب من حقدٍ ومن حسدِ

الطريق إلى النُّبوغ!

سَألَ الشيخ الدكتور صالح آل شيخ الأديب المصري الجليل محمود شاكر -رحمة الله عليه- قبل زمن عن كتابٍ ينصحه به في اللغة فنصحه بلسان العرب، فقال الشيخ صالح: «**ولكنّه كبير!**».

فردّ محمود شاكر في معنى كلامه: «**إذا لم تستطع قراءة لسان العرب فأنصحك أن تترك طلب العلم وتذهب للتجارة**».

وسمعنا أن شوقي قرأ لسان العرب كاملًا في صباه، وذُكِر عن الشيخ

[١] نظم الشاطبية في القراءات السبع للشاطبي.

البشير الإبراهيمي أنه كان يحفظ مائة بيت قبل النوم، ويقرأ من كتب الأدب واللغة ما لا يقرأه حتى بعض من أُطلِق عليهم العلماء في عصرنا وهو لما يبلغ العشرين من عمره بعدُ! فرحمهم الله وجزاهم عنا خيرا!

عندما نقرأ نماذج كهذه نستنتج أنّ طريق إحياء اللغة يبدأ من كتب التراث الكبيرة التي أهملها اليوم جيل بالروايات التّافهة، وتافهة كلمةٌ لطيفة خفيفة في حق هذه الروايات وبعض الدواوين الشعرية، لأنّها أمام أُمّات الكتب تبدو كبقايا الطعام الذي يُرمى -أكرمكم الله- للكلاب.

وقد راقني كلام للأديب المُبدع «المنفلوطي» حينما قال في الشعراء: «إنْ رأيت شاعرا يبتدئ قصائد التّهنئة بالبكاء على الأطلال، ويُوَدّع القصائد الرّثائية بالنّكات الهزلية، ويتغزّل بممدوحه كما يتغزّل بمعشوقه، أو متكلّما يقتضب الأحاديث اقتضابا، ويهزل في موضع الجدّ، ويجدّ في موضع الهزل، أو صحفيا يضع العنوان الفخم للخبر التّافه، ويكتب مقدّمة في السّماء لموضوع في الأرض، أو حاكما يضع النّدى في موضع السّيف، والسّيف في موضع النّدى، أو ماشيا في طريقه يتلوّى من رصيف إلى رصيف كأنّما يرسم خطّا متعرّجا، أو لابسا في الشّتاء غلالة الصّيف، وفي الصّيف فروة الشّتاء، فاعلم أنّ ذوقه مريض، وأنه في حاجة إلى معالجة ذوقه كحاجة المجنون إلى علاج عقله، والمريض إلى علاج

جسمه»[١]. ونفس الكلام ينطبق على بعض من كتب النّثر اليوم.

وقال الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم موصيا أبناءه بعد أن أتت عليه خمسون ومائة سنة:

وإذا حُدِّثتم فعُوا، وإن حَدَّثتم فأوجزوا؛ فإن مع الإكثار يكون الإهذار.

فيا ليت هؤلاء الطفيليّين الذين يكثرون من الحشو واللّغو في كتاباتهم ومقالاتهم، والتعسّف في وضع المترادفات والتمطيط المملّ أن ينتفعوا بهذه الوصية القيمة...

نعوذ بالله من هَذَر الكلام وسوء المقال.

الأدب المزعوم !

الناسُ تُقبِلُ على الأدب تعلّما وحفظًا لينفعوا الخَلْق لا ليصيروا ضباعًا مستلقيةً في كلّ مستنقعٍ محرّم؛ ربنا إنّا نبرأ إليك من كل أدبٍ يرى فيه أصحابُه أعراضَ الناس المُحرّمةَ في كتابك وسنة المصطفى حلالًا، ونبرأ إليك من أدبٍ يقسّي القلوب ويخالف شريعتك، ونبرأ إليك من التعصب والتقليد الأعمى الذي يُخرجُ عن حدّ العدل والإنصاف.

علينا أن نتعلّم فقه الخلاف، ونعرف له حدودَه؛ أن يرحم بعضنا بعضا،

[١] النظرات ص ١٨٩/١.

ونتناصح فيما يجب فيه النّصح والتوجيه، أنْ نعلم أنّ أعمالنا معروضة غدا على ربنا، أنّا لم نُخلَقْ هملا وعبثا وأنّنا مسؤولون محاسبون! علينا أن نتعلّم الإنصاف، فلا نقول قولا ولا نفعل فعلا إلاّ ألزمنا أنفسنا بالإنصاف والعدل فيه وألا نكون من القاسطين الظالمين؛ أن نتعاهد مَن جانَبَ الصواب بالنّصح والإرشاد من غير إخلالٍ بشروط النصيحة.

عزيزي القارئ: إنّ ممّا يدخل في التكاثر الذي نهانا الله عنه في كتابه الكريم: التكاثر بالجاه والشهرة والسعي والتعطش لثناء الخلق... فلتحذر!

وأفّ لدنيا يتكالب عليها الناس، وأفّ لرفعة ومصلحة دنيوية تجعل قلوبنا ملوثة تحت غطاء العلم والأدب؛ بل أفٍّ للعلم والأدب إن كانا كذلك - وحاش أن يكونا - وإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

الاستقامة والصحبة الصالحة

اعلَم هُديتَ الرّشدَ أنَّ طريق الاستقامة والصّلاح ليس أمرا هيِّنًا، ولْتعلم أيضا أنّ هناك ما هو أصعَب منها ألا وهو الثبات على الاستقامة، فأنتَ كأغصان الشجرة تميل يُمنةً ويُسرةً لكنّها تثبت، ثم تتلاشى وتسقط أوراقها فتنهض بها جذورها الثابتة، إذا كنت هكذا عزيزي القارئ فاعلم

أنَّ الله تعالى قد جعل في قلبكَ وازعـًا دينيا ونفسا لوّامة أمّارة بالخير والفضيلة... ثم اعلم أنّ الله أراد لك طريق الخير والصلاح فاحمده على ذلك.

هذه لطيفة من لطائف ربنا التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، لكن! لكن لا تأمن على نفسِك من نفسِك ومَكرِها، لا تغترّ ولا تحتقر ولا تتشمّت بمن هو في غفلةٍ، فهذا الباعث كما بُعِثَ تكرّمـًا وتفضلاً من المنّان سبحانه وتعالى قد يؤخذ منكَ فتُحرَم منه عقابـًا وتأديبا، فاحرص على أن تعتني به، وإيّاك أن تتصالح مع ذنبك؛ أبقِ نار هذه الحربَ مشتعلة في داخلك بين الخير والشر، اجعل للخير فيها جولات وصولات وإن خسرت جولة فلا تستسلم ما دمت حيّا، واجعل مجاهدة نفسك الخبيثة عنوانا رئيسيا لهذه المواجهة.

ولن تجد مُعينـًا في هذا الطريق أفضل من صاحبٍ كريم صادقٍ يشدّك ويحملك حين تسقط ويدلّك على صراط الله المستقيم.

واعلم أنَّ هذا الصاحب هو نعمة من الله، وقد كان أحد الشيوخ يستذكر وجود هذه الصحبة النّادرة من الصالحين في حياته، ثمَّ يقارن حياته بعد غيابهم ويشعر بالأسى على هذا الفقدان؛ فسطّر ذلك في أبيات عجيبة قال فيها:

وقد كانَ بالوادي وبالربعَ والحِمى
رجالٌ مصابيحُ الوجوهِ نجومُ
لهم من شرابِ القومِ شربٌ
ومن حديثِ نجدٍ حديثٌ طيّبٌ وقويمُ
وكنتُ بهم وافي الجناحين
ساكِنَ الفؤادِ وريحي إذ تَهُبُّ نَسيمُ
فأعدَمَني الدهرُ الخؤونُ وجودهم
وما الدَّهرُ إلا خائنٌ وظَلومُ[١]
وأصبَحتُ من بعدِ الأحبّةِ مُفرداً
وحيداً ومَحزونَ الفؤادِ كَظيمُ
فآهٍ وإهٍ كم دموعٍ أُسيلُها
عليهم وما إلّا الإلهُ يَدومُ

* * * * *

[١] قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار»، وسبّ الدهر وذمّه من رواسب الجاهلية وجحدٌ لنعم الله علينا ولذلك قال العلماء بأنه لا يجوز سبّ الدهر، وهذا من سقطات الشعراء المُتوارثة عندهم عصمني الله وإياكم منها ومن كل شرّ.

راقب ابنَك!

نشر أخي الحبيب «غالم» قصة أحببتُ أن يراها القارئ ويعتبر بها فقال:

مرة ركبت مع سائق أجرة، فقصّ عليّ قصّة محزنة جدا، قال لي: كبرى بناتي كانت تبلغ الحادية عشرة من عمرها، كانت محافظة على صلاتها، مجتهدة في دراستها، وعدتها بهاتف جيّد إنْ هي نالت شهادة التعليم الابتدائي بمعدل جيّد وبالفعل اشتريت لها واحدا، ثم قال: بحكم تعلّقها الشديد بي فقد كانت تنتظرني حتى وقت متأخر من الليل لتفتح لي الباب، ولا تنام إلا بعد أن أدخل، وكانت كثيرا ما تطلب مني إحضار شيء ما لها، وإنه ذات ليلة رجعت إلى البيت قبل منتصف الليل بيسير...

دققت الجرس فلم تفتح، أيقظت أمها بالهاتف ففتحت الباب، ثمّ ذهبت لغرفة ابنتي كي أنظر ما بها، فإذا بها مشنوقة بحبل مربوط في هيكل النافذة، وقد كان جسمها باردا جدا، يدل على مفارقتها الحياة قبل مدة...

أخبرني أنّه بعد ذلك فتّش هاتفها، ثم ولج لحسابها الإلكتروني، فوجدها تكلّم شابا أجنبياً لا أدري ما جنسيّته، كان يبعث لها مقاطع فرقة موسيقية تسمى BTS... وكان كثيرا ما يطلب منها طلبات غريبة

كأن تجرح يدها، أو تكويَ جلدها، ويعدها أنها إن فعلت ذلك سيقوم بمكافأتها، فأخبرته ذات يوم أنها اشتاقت لقريبتها التي توُفيَت قبل أشهر، فقال لها: اقتلي نفسك واذهبي لعالم الأموات وسأسمح لك برؤيتها لساعتين ثم أعيدك لعالم الأحياء، فبسبب ذلك أجرمت في حقّ نفسها والله المستعان.

قلت له: أنت وزوجك تتحمّلان الجزء الأكبر من مسؤولية ما حدث لها. اهـ

أظنّ أنّ أخي "غالم" كان عليه أن يقول لذاك الأب: أنت وزوجك تتحمّلان المسؤولية كلّها وليس جزءا منها فقط، فأنتما لم تتابعاها وأهملتماها، وأعطيتماها الهاتف لتقتل به نفسها وإن لم تنويا الشرّ لابنتكما ابتداءً إلا أنكما تتحملان مسؤوليتها انتهاءً ولم تستمعا لنصح الناصحين، والغاية من هذه القصة الاعتبار والاتّعاظ، فإذا كنت تجزع للخلل الذي يصيب ابنك في دنياه أكثر من جزعك للخلل الذي يصيبه في دينه فاعلم أن لديك خللا عظيما في فكرك، لا سيما إذا تعلق الأمر بأمور الإسلام العِظام كالصلاة والسلوك والمراقبة في الخلوات والجلوات، والابن الصالح أفضل من استثماراتك ونجاحاتك الدنيوية بل سيكون ذخرا لك يوم القيامة، وتكفيه اللقمة للعيش، بينما سعيك وراء الدنيا

وإهمالك له لن ينفعه وسيعود عليه بالضرر، ولتبشر بإكرام الله عبادَه الصالحين في الدنيا والآخرة وهو أكرم وأوفى ما يحصّله المرء، والسّعيد من اتّعظ بغيره، فيا إخوتاه الله الله في أولادكم ولتكونوا من المعتبرين.

انتكاسة صاحب القرآن!

تبدأ الانتكاسة عند عامّة الناس بإتيان المعاصي والتساهل فيما كان يظهر لصاحبها بالأمس أنه حرام وكبيرة من الكبائر، ولكنّ الانتكاسة بالنسبة لصاحب القرآن غير التي ذكرنا... فهي تبدأ بتركه لورده اليوميّ، فيُبدل قرآنه بمباحاتٍ ثم محرّماتٍ حتى يمتلئ وعاؤه بالباطل!

فضل الله

كأنك عشتَ الدّهر من غير فضلِهِ — وحِيزتْ لك الدنيا فما أنت عائلُ

تزوّدْ من التقوى ولا تكُ عاصيًا — وأيْقِنْ بأنّ الهمّ لا بدّ زائلُ

كن مع الكتاب وكالكتاب

قال لي: كيف أخالط الناس ولا أتعرض لأذاهم؟

فقلت له: السلامة من أذية البشر مَطلَبٌ مستحيل ولكن كن مع الكتاب، وكن كالكتاب.

فقال: كيف ذلك يا صديقي؟

فقلت له:كن مع الكتاب بحيث تتخذه رفيقك في ظعنك وسفرك.

قال: فهمت هذا... ولكن كيف أكون كالكتاب!

فقلت: انظر للعلماء، صعَّبوا بدايات الكتب حتى لا يستمرَّ فيها إلا المُجدّ، فاجعل نفس الأمر في مقدماتك مع البشر.

الكيس الفطن

لذّة المطعم والملبس والسيارات ومجالسة الأصدقاء يشترك فيها الكسول والنّشط، بينما يفترقان في أنّ الأول اتخذَ هذه الأمور مُنتهى سعادته، في حين يراها الثاني استجماما واستراحةً يتقوّى بها على ما سيُقبل عليه من شؤون دينه ودنياه.

جلسة الشاي

شـايٌ، وراحــة قـلـبٍ لا يعوضها ... جـمعُ غـفـيرٌ كـثـيـر العــيِّ والكذبِ

ما عاد في القلب ما يبغي مداهنةً ... فانــجُ بـقلبـك بعد الغمّ والـعـتـب

اللّهو يغدو ولا تجنـي سـوى كــدرٍ ... أمعنْ، ستسرح في الأضغان واللعب

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

سمت عالم

من المواقف الجميلة التي وقعت معي قبل سنوات بعدما وُفِّقتُ للذهاب إلى عمرة في بداية شهر رمضان مع إخواني في إحدى المدارس القرآنية في بلدي الحبيب، وكنّا قد عزمنا حينها على زيارة بعض المشايخ والعلماء هناك، الشّاهد أنّ الله تعالى وفّقنا ذات يومٍ لزيارة الشيخ الدكتور محمد بن هادي حفظه الله في مسجده، وهو أحد مشايخ مدينة النبي ﷺ المعروفين، وبعد حضور حلقةٍ للشيخ تحدث فيها عن فضائل الصيام وذكر الله في هذا الشهر العظيم توجّهنا نحوه لنسلّم عليه، وقد كان الحضور عظيما على صغر مساحة المسجد، ولكنّ بيت الله لا يردّ عُمّاره، ثم وقفت أنظر في وجه الشيخ وهو يسلِّم على أحد الإخوة من عوامّ الناس، فقال له ذلك الأخ: يا شيخنا أنا مغتربٌ من تونس أعيش في أستراليا! فسلّم على الشيخ في رأسه وكان الأخ التونسي أطولَ من الشيخ حفظه الله -والشيخ معروفٌ بقِصَر قامته- فرفع رأسه وقبّل رأس الأخ تواضعًا معه واحترامًا له، ثمّ قال مخاطبًا إياه: لستَ غريبًا عنا؛ أنتم منّا ونحن منكم، والله ما أنت بغريبٍ عنّا، أنت أخونا في الله فامتلأ المكان بمشاعر الحبّ والصدق والمودّة والرحمة وأحسّ من كان حاضرًا حينها أنها خرجت من قلبه وذلك للتأثر الظّاهر على

الشيخ والأخ التونسي والسّامعِين حولهما، ثمّ سلّمت عليه أنا وإخواني وأخبرناه أننا من الجزائر وأنّنا نحبه في الله تعالى فردّ علينا بمثلها وقال لنا أقرؤوا أهل الجزائر تحيّاتي وسلامي، !سبحان الله تعجّبت من شدّة كرم وطيبة الشيخ، وسعة صدره، والابتسامة التي كانت تعلو مَحياه، ثم خرج من المسجد وكانت تُمطر فنزع الشماغ الذي كان على رأسه عملاً بسنة المصطفى ﷺ ولعلكم لاحظتم أنّ مجلس الشيخ قد حظي بأمرين عظيمين في ديننا؛ أولهما الرحمة والمودّة، وثانيهما تطبيق السنّة العملية، فنسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظه وجميع علمائنا ومشايخنا وأن يجعلنا من العالِمين العامِلين، وأن يوفقنا للُقياهم والتعلم من سمتهم وأدبهم وعلمهم.

تزييف الحقائق والمسمّيات!

نحن في عصرٍ قُلبت فيه الحقائق وتغيرت الموازين، فغدا المتمسكّ بدينه متعصبا ومتشددا ممقوتا، وصار المخذّل التارك لتعاليم الإسلام منفتحا محبوبا، وصار التبرّج والسفور حرية شخصية والحجاب تحجّرا وتنطّعا، وأصبحت مزامير الشيطان تسمّى بالأناشيد الإسلامية، وأضحى الربا الذي أعلن الله الحرب على مُقترفه فوائد ...

حافظ على الصلاة!

ركبت مساء اليوم مع سائق أجرة، فقال لي: يا أخي أريد أن أسألك شيئا! قلتُ: تفضّل، إنْ كان لي علم بمسألتك أجيبك وإن لم يوجد أحلتك على من هو جدير بالسؤال، قال: لا بأس، أنا رجلٌ مضيّعٌ لصلواتي ومفرط فيها، حتى أني أهجرها أحيانا ولأشهر عديدة فما نصيحتك لي؟.

فذكّرتُه بالوعيد المترتّب على ترك الصلاة، وأن العلماء اختلفوا في إسلام من تركها تهاونا، وذكرت له ثلاثة أمور سمعتها من العلماء وأفادتني شخصيا في المحافظة على صلواتي بفضل الله تعالى، وطلبت منه أن يجرّبها لعلها تنفعه أيضا:

أولها: أن يحافظ على العصر والفجر، فإذا هو أدّاهما كما هو مأمور به وفِّق لتأدية غيرهما، وقد قال تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[١] كما أن الملائكة يرفعون أعمالنا في هاتين الصلاتين، أضِف إليهما صلاة العشاء؛ فهذه الصلوات أشدّ ما يثقل أداؤه على المنافقين.

ثانيها: أن يُحافظ على النوافل لأنها ستكون سدّا منيعا وذرعا حصينا يحمي الفرائض من التضييع والتهاون.

ثالثها: اجتناب المعاصي فهي تحرم المسلم من كل خير، سواء

[١] البقرة ٢٨٣.

الظاهرة منها كشرب الخمر والسرقة وغير ذلك، أو الخفية وهي الأشدّ شرّا لأنّها نغفل عنها كالغيبة والنميمة وإطلاق البصر على محارم الله وما شابههما.

ثم ذكرت له سعةَ رحمة الله ومغفرته، وأن الله يفرح بتوبة عبده، وأننا بدون استثناء في جهاد وصراع من أجل النجاة في الدنيا والفوز بالمراتب العالية يوم القيامة، وأنّ الغاية هي الثبات على الطريق المستقيم حتى نلقى الله.

وختمت له كلامي بأن قلت: «**يا صاح تمسّكْ بالدُّعاء كأنَّكَ لا تعرفُ علاجـًا غيره**».

أصحابي الحقيقيون!

مرّت ثلاث سنين! يا لها من وقت طويل، كانت زهرة شبابي، وربيع حياتي، سخّرت عنفوان شبابي كله في هذا العناء الجميل، العناء الذي يستحقّ أن تكون كالشمعة فيه، تضيء الطريق لغيرك ونفسُك تذبُل وتحترق، فماذا استفدت وأيّ غنيمةٍ غنمتُ؟ لا شيء إلا أنّي أريت هؤلاء البراعم طريقهم إلى الحياة التي لن تحلو من غير قرآن، هؤلاء الذين أحببتهم وأخلصت لهم حبي وأودعتهم قلبي، وعشت لهم زمنا

أكابد نفسي من أجلهم، حاولت في خلال هذه الفترة أن أزرع حبّ القرآن وسنة المصطفى -صلوات ربي عليه- في أفئدتهم قبل أن تُعمَر بخراب الدنيا، اعتصرت لهم خلاصة حياتي وتجاربي، تحمّلتُ من أجلهم بعض الصعاليك وقليلي الأدب، حقّا هم يستحقّون أن أضحي من أجلهم فقد رسموا الابتسامة على محْياي!

مبغض الأدبيين

قال دقِّيْش[١] مبغض الأدبيين:

إذا ما جاءكَ الأدبيُّ يومًا ... يُريدُكَ للجِدالِ فَلا تُوَافِقْ
فإنَّ لهُمْ رُؤوسًا مِنْ حَدِيدٍ ... وكلٌّ مِنْهُمُ فِي النَّفسِ وَاثِقْ
عُقُولُ ذُبابةٍ والفَهْمُ صِفرٌ ... وفِي فَنِّ الغَباءِ هُمُ السَّوَابِقْ
وهُمْ سَبَبُ انْتِشَارِ فَسَادِ رَأْيٍ ... وأَسْبَابُ المَشَاكِلِ والمَآزِقْ
فَفِرَّ إذَا رَأَيتَهُمُ ... فِرارًا ... فَلَيسَ يُجَادِلُ الأَدَبِيَّ حَاذِقْ

فأجبته:

وسكتُّ عمدا عن تفاهَةِ مُبْغِضٍ ... لكنّني مِن داخلي أتوجّعُ
ألزمت قلبي بالتنازل دائما ... ردّ الإهانة بالتّفاهة يُمنَعُ

تظاهرتُ أمامه بأنّي أردّ بأدبٍ وسمت، لكن في الحقيقة غلبني.

[١] دقيش: اسم كاتب الأبيات وهو مِن أشدّ محبِّي الأدب، مِن أشدّ مبغضي الأدبيين.

الخوف من الشهرة!

يوما بعد يوم أدرك لماذا كان السلف يحبّون التخفي، ويخافون الشهرة، ويغيرون الطريق حتى لا يعرفهم الناس، ويوردون الدليل والدليلين في المسألة ولا يتشعّبون، بينما في زمننا كثُر الكلام والادّعاء، والتعصب للنفس والشيوخ، واحتقار الغير، وفرض الرأي على الناس، والتمسّك بالقول الواحد مع وفرة الأقوال القوية، والتقرب من كل ما يجلب الشهرة والرِّفعة، وهذا باب عظيمٌ لا بد للمرء أن يُراجعه دومـًا، فاليوم إيمانك قوي، وقد لا تكون كذلك غدا، فأعدَّ العدة لضعفك كما تعدّ الطعام لجوعك.

وقفة مع آية![١]

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[٢]

أمر اللّه تعالى أُمّ موسى عليهما السلام بأن تُلقي بابنِها في اليمّ -وهو البحر كما

[١] هذه الوقفة عرضتها على الشيخ صلاح غانم الذي توفي قبل مدة قصيرة غرقا مع ابنيه رحمهم الله فاستحسنها وطلب مني نشرها، وكان نِعم الناصح لي ومِن أحب الناس لقلبي رحمه الله وغفر لنا وله.

[٢] القصص٧.

قال المفسرّون، وقال بعضهم هو نهر النيل– وألا تخافَ ولا تحزنَ، وكم من الصعب أن تُلقي الأم بابنها وفِلْذَةِ كبدها في البحر وقد عانت في حمله تسعة أشهر وانتظرت خروجه لتَسعد به وليُعينَها على مشاقِّ الحياة، ثم يأتيها أمرٌ ربّاني أنِ ارميه في البحر!

لكنها أطاعت وانقادت لربها ﷻ وامتثلت له؛ فأصبح ابنها نبيا ورسولا عظيمـًا، بل ومِن أولي العزم من الرسل!

لِنعتبرْ بهذه الموعظة القرآنية العظيمة؛ لو أننا أطعنا ربنا وسلّمنا زمام أمورنا له لأدهشنا بعظيم عطائه – سبحانه وتعالى – ولَجزانا خير الجزاء في الدّارين وكافأنا ضعف ما بذلْناه، ولكنّنا نأبى إلا أنْ نطيع هذه الأنفسَ الأمّارة بالسوء؛ الظانّة باللّه ظنّ السوءِ، أسأل الله أن يصلح حالنا، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

العزلة

يا صديقي! اعذرني إن أغلقت الباب في وجهك، فالواحد منا صار لا يحتمل نفسه فضلا عن غيره، صار الجلوس في الغرفة لساعات مصدر راحة وهناءٍ للمرء، فاعذرني وادع الله لي، ولو عددتني مع الأموات أو المجانين لكان خيرا لي ولك.

لعل في فؤادي جانبا لا أحب أن أبديه، وركنا من الآلام إذا خلوت بنفسي قدِمت عليه، وَوَجّهتُ وجهيَ لله ربِّ العالمين راجيًا منه أن يشفيه!

ومـا أُبــدي لغيْــر اللــه غَمّــي عليــه توكّلــي وبــه الرجــاءُ

فالتمس لي سبعين عـذرًا لو سمحت واذكـرني في دعائك حين لا تراني بالوجه الذي تعودت عليه فالنَّفس آفاق ووديان ولعلي في وادٍ غير واديك.

الحكمة الشخصية

أنتَ في حاجة إلى جلسة تخلو فيها بقلبك وعقلك لتحكم بينهما، فتسمع مِن كل طرفٍ وتنصت وتحكم بينها بالعدل والإنصاف، فتعطي ذا الحقّ حقّه وتحكم على المسيء بما يستحقّ، وقد تتنازل فتجعل المسيء تحت الرقابة القضائية حتى لا يعود لأخطائه، ساعتئذٍ ستسعد بحياتك وتحقق العدل لنفسك ولغيرك من ذوي القرابة وتُعيد الأمور لمجاريها.

ظاهرة الرقية

انتشرت في مجتمعنا ظاهرة الرّقية، وهو أمرٌ مشروع -بضوابطه-

لكن! لو أنّك أنصتَّ للنّاصح الأمين الذي كان ينهاك عن سماع الموسيقى والتفرج على المسلسلات الماجنة ومخالطة أصحاب السوء ومُعاكسة بنات الناس، ولو أنك سترت مفاتنك عن أعين الجنّ والإنس وحافظت على صلواتك لم نكن لنصلَ للاستنجاد براقٍ يحتاج هو بحدِّ ذاته لرقيةٍ، ولعل فينا من هو أقوى إيمانا وأقرب إلى الله منه، فلنرحم أنفسنا ولنقبل على الطاعات ولنعوِّذ أنفسنا وأهلينا بما شرعه الله من شرّ شياطين الإنس والجنّ قبل الندم.

المشاكل نوعان

منها ما تستطيع الصبر عليه، والتعايش معه، بل قد يجب عليك أن تصبر عليه.

وهنالك نوعٌ لا يُطاق، وجب عليك استئصال أثره وبدء رحلةٍ جديدة، غير آبهٍ به تماما.

العدل

استوقفني كلامٌ لأحد الدكاترة وأنا في الجامعة لما قال: (العدل سيد الملك) فربط الملكَ بالعدلِ، فوقع في نفسي شيء! ثم أشار الأستاذ إلى أن العدل لا يرتبط بالملك فقط، إنما الناسُ داوموا على ذكر العدل عند

الحديث عن المُلك فأصبح ملازما له، ثم قال: وفي الحقيقة لو بحثت ستجد أن العدل مطلوب في كل الأمور. وهنا اطمأن قلبي، ثمّ حدثتني نفسي: لماذا لا نصارح أنفسنا ونكون صادقين معها بعض الشيء؟! أليس تقوى الله هو أول شيء يجب أن نكون عادلين فيه؟ ماذا لو حاسب كل واحد منا نفسَه ورجع إلى جادّة الصواب وصحّح مساره، أليس هذا هو العدل المطلوب؟ نحن بهذا نُبرهن أنّ كل واحد منا يحاول إسقاط المسؤولية عن نفسه وإلصاقها بمن يحكمه، وفي الحقيقة كل واحد منا له رعية وهو مسؤول عنهم أمام الله كما جاء عن النبي ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[١]، ولو فعل كل واحد منا ما أمره الله به لاستقام حال مجتمعنا ولزالت الفوضى التي انحطّت أمتنا العظيمة بسببها.

وجدت الجميع يضرب المثال في العدل بالعُمرَين: -عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز رحمه الله- لكن لم أجد من يخبرني عن

---

[١] متفق عليه.

سبب استقامة حال الأمة في زمنيهما بينما انتكست في عصرنا! ولو بحثنا لوجدنا أنّه ما استقام الحال في زمن العُمرين ورعيّتيهما إلا بالتقوى، ولن يصلحَ حال هذه الأمة إلا بما صلُح به أولها، فأساس العدل هو التقوى، ولن تعود الأمة العربية إلى عزّها وعظمتها إلا إذا أصلح حالنا كأفراد ومجتمعات، حاكمين ومحكومين، معلمين وطلبة، أغنياء وفقراء.

فلماذا نشتكي دوما مِن تدهور حال الأمّة وقد علمنا الدَّاء المُعضِل والدواء الأمثل؟

تدخل المدرسة فتجد الطالب يشتكي من الأستاذ، والحارس يشتكي من الطالب، تذهب للشركة فيشتكي لك الرئيس من تهاون العمّال ويشتكي العمال من معاملة الرئيس، وهكذا... أينما ذهبت وجدت هذا يشتكي من هذا؛ هل يَحسن بنا أن نَعْمُر أوقاتنا بالشكوى؟! ألا يجدر بنا أن نضعها جانبًا ويسعى كلٌّ منا لإصلاح حيِّزه الذي يشغله؟!

وسأضرب مثالا لما ذكرت من القرآن حيث قال تعالى: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾[١]، قال السّعدي: أي: كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل

[١] المائدة: ٨.

كمُلت التقوى[١]

ولتعلم عزيزي القارئ أن أهمَّ شيء يجب العدل فيه من الحق؛ حقُّ الله تعالى؛ من توحيدٍ وإخلاص في العبادة كما أمر في كتابه وفي سنة نبيه -صلوات ربي عليه- وهذا ما نسميه بالإخلاص والمتابعة، ولتوقنْ أخي القارئ أنّ أظلمَ الظلمِ هو الشركُ بالله تعالى بحيث أنك تجعل لله ندًّا وهو الذي خلَقَك، ثم يليه العدل في حقوق العباد، فيُؤدِّي كل ذي حقٍّ حقَّه الذي أوجبه الله عليه، فإذا عرفنا هذا كان علينا أن نطبق العدل في حياتنا حتى نعيش عيشة هنية، يملأها العدل والقسط وحسن الخلق.

والعدل مرتبةٌ بين الإحسان والظلم، ولكلٍّ مقامه الذي يجب أن يكون فيه إلا الظلم! فقد حرمه الله على نفسه -سبحانه وتعالى- على نفسه وهو خالقنا ورازقنا ومَن له كل الفضل على الثّقلين، فيكف يكون لخَلقه أن يمارسوا الظلم؟!

وقد أمرنا الله تعالى بالقسط والموازنة في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٢]

---

[١] تيسير الكريم الرحمن للشيخ ناصر السّعدي.
[٢] النحل ٢٠.

قال ابن العربي مفسرا: العدل بين العبد وبين ربه إيثار حقه -تعالى- على حظ نفسه، وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر والامتثال للأوامر. وأما العدل بينه وبين نفسه فمنعها مما فيه هلاكها؛ قال الله -تعالى-: ونهى النفس عن الهوى وعزوب الأطماع عن الأتباع، ولزوم القناعة في كل حال ومعنى . وأما العدل بينه وبين الخلق فبذل النصيحة، وترك الخيانة فيما قل وكثر، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه، ولا يكون منك إساءة إلى أحد بقول ولا فعل لا في سر ولا في علن، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى، وأقل ذلك الإنصاف وترك الأذى[١].

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يصلح أحوالنا وأن يجعلنا من أهل الإحسان، وأن يلهمنا ويوفقنا لما فيه الرشد والصواب.

الاستشارة!

من أكبر الأمور التي استفدتها بعد عدة أخطاءٍ وقعت معي: الاستشارة، وقد قيل: «ما ندم من استخار وما خاب من استشار» ، فالمرء لا يزال في طريق التعلّم والاستزادة، ولو كنتَ لبيبا لاستشرت مَن سبقك، لأنّه سيعطيك عصارة تجاربه، وسيختصر عليك أشواطا كثيرة، ولكن احذر استشارة مَن يفقه كل شيء ولا علم له إلا قيل وقال، ومَن لا يستطيع

[١] انظر: أحكام القرآن لابن العربي، م٣ ص ١١٧٢.

أن يقول لك اعذرني ليس في بضاعتي شيء أنصحك به، ولو تأملت للاحظت أن الاستشارة لا تأتي إلا مِن امرئ متواضع ناجح.

أحسِن العَرض!

قال الخطيب البغدادي: «من صنف فقد عرض عقله للناس على طبق!».

ويجدر أن يُقال في زمننا: من تفسْبك[١] فقد عرض رأيه للناس على طبق، فأحسِن العرض والطّرح!

التلطف

إنّ التّلطّف صَنعة محبوبةٌ	تغشى القلوب فتستريح وتسعدُ
شتّان بيْن تلطّفٍ فيه الصّفا	وتلطّفٍ فيه السّريرة توقدُ

صحبة الصالحين

صحبتُ أنواعا كثيرة من الناس لكنّ نفسي لم ترتحْ ولم تطمئنّ إلا مع الأشخاص الذين يخافون الله، محادثتهم فيها الاحترام والإنصاف، والنصيحة والتوجيه مع حسن النية والقصد، والصبر عند الخطأ ودفع السيّئة بالحسنة.

[١] تفسبك: استخدم الفيسبوك.

التدبر وصوت القارئ

فهم القرآن وتدبّره غاية، وجمال وحسن صوت القارئ وسيلة، فلو عكست بين الأمرين صار تدبّرك للقرآن مرتبطًا بالصوت لا بالمعاني، ومِن الجهل أن تتضجّر عند سماع غير قارئك المفضّل وتتّهم صلاته بقلة الخشوع، لعلّ العيب يكمن في جهلك المركّب وليس في أداء القارئ أو الإمام.

رنّة شكاية

نظرتُ في وجه صديقي فلاحظت ملامح الحزن والحسرة باديةً عليه، وذلك لأنّه ابتُلي ببعض السّفهاء قليلي المروءة فقلت له:

تبدو لي يا صاح على محياكَ رنّة شكاية مِن الأقران أعرفها لأنّي شربتُ مِن نفس الينبوع، فأقول لك ناصحا ومُشفقا: افعل ما تراه مُعينًا على الخير والفضيلة، ولتكنْ غايتك موافقة الصّواب ومُجانبة الباطل لا إرضاء النّاس، ولا يذعَرْك عن هذا حسد حاسدٍ أو تشمت شامتٍ، سيأتي بعد حينٍ مَن ليس لك بينَك وبينه إلا رحمُ العلم، وذلك بعد فناءِ داء المعاصرة بفناء قرنك، وهذا الأمر مُجرَّبٌ مُستفيضٌ في سير مَن قبلنا ممّن مرّوا على هذه البسيطة، ولستَ بدعا منهم يا صاحبي!

والقوادح لأجل المعاصرة داءٌ تتقارضه وتتوارثه الأجيال لكنّه وعلى شدة وطئه على النفس يختفي مع مرور الأيّام وزوال الأجيال، ثم يدبُّ على مدارج الحياة أقوامٌ يجعلهم الله جندا لك، طبعا هذا لو صحّتْ نيّتُكَ.

وهَبْكَ لم تتصادف مع هؤلاء الشِّرذمة، أتحسب أنّ طريق السائر في طريق الفضيلة مفروشٌ بالورود؟! هذا مِن جملة الابتلاءات التي يُعرف بها الصادق والكاذب، ومِن القواعد الرّاسخة في حياة الفضلاء والفضليات اتجاه سِهام نوّاب إبليس تَتْرى نحوهم كلّما اقتربوا من النهاية.

وكن في الخَلق مثل المسك فوحًا ... ومثل الشمس نفعا للأنَامِ

وقلت:

وإن ضاقت بك الساعات همًّا ... ستتنضحُ بعد همِّك كلّ بشرى

وتشرب من صفاء الودِّ شربًا ... كأنّك لا ترى في القلب ضرّا

أقسى حزن

وجدتُ وأنا عائد إلى البيت شابا واقفًا على الطريق وقد ماتت أمّه قبل قليل، وكان شُغلي الشاغل هذه الأيام التفكر في الدّموع، ولماذا يبكي

النّاس؟ فذهبت إليه وعانقتُه وقمتُ بما يجب عليّ من حقّ التعزية، ثم حاولت التمعّن في عينيه، فكانت نظرات الحزن والأسى بادية عليه وإن لم يتخلّلْها بكاءٌ، فلم أحتجْ لرؤية دموعه حتّى أُصدِّقَ حزنه، والظّاهر أنّه بكى بحرقةٍ بعدما صُعِق بخبر وفاة والدته ثم توقّفت دموعه وبقي مذهولا غير مدرك لما يحصل وهو يستقبل الناس ويعانقهم، لكن بعد ذهابهم سيعود المسكين للبكاء ويبقى على ذلك أيّاما حتى تجِفّ عيناه، ولعلّ الحزن الصامت الذي يتخلّل البكيتَين أعظم حزن قد يعرفه الإنسان، كيف لا وقد فقد أغلى من يملك!

أمي المسكينة

يا صاحبنا! وجدناكَ كتبت عن كل شيء فأين حظّ أمّك من كلّ هذا وقد جعل الله طاعتها بعد طاعة الله ورسوله؟

فأجبتُه: حظّ أمي من كتابي كحظّها من حياتي؛ لا أُخفيك أني ابنٌ عاقّ، وهذا يسبب لي غمًّا وأسى شديدا، لم أنل شرف برِّها وطاعتها ولطالما عشت حزين النفس من أجلها، كنت أرى يديها وقد اخشوشنتا فأصبحتا كأيدي الرجال الذين ذاقوا مرارة الحياة فيبكي قلبي بكاء الأطفال.

مِن شوق أمّي حلَّ اللّيلُ مكتئباً　　　يا قُرب لُقيا بها الأحزان ترتَحلُ

وقلت أيضا:

ويا مَنَّانُ نوِّرْ دَرْبَ أمِّي وسُقْ لحبيبتي بُشرى نعيمِ

عتاب

إنِّي أرى خيط الصّداقة ينفصِم بَعد الوِدَادِ فصار أَقْربَ للعدَمْ

ما خطبُكم إخواننا ما خَطبُكُمْ؟! أَجحدتّمُو وُدًّا تقادم وانْصَرمْ؟

لا تسكتوا وتفطّنوا، بل عجِّلُوا بجوابكم واشفوا القلوب من السّقمْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أيها العزيز!

إنِّي لأعلم كم تُؤذيك الخَدشة، فكيف وقد ابتُليتَ بطعنةٍ وطعناتٍ! ولكن ما عساي إلا أن أقولَ لك: انهَضْ؛ انهَضْ على أيِّ حال.. وامضِ بجراحك، ولسوف تلتئم، وستكون بمعونة باريك أقوى وأعصى على تجريحِ السِّهام القادمة، جُرح أمسِ صلابة الغد.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أنا مُعجبٌ بمَن يتفنَّن في توزيع الفواصل بين جُمله ومفرداته، ويعتني بما يكتب كما يهتمّ بما يلبس، ويُطعّمه بعلامات الترقيم كما يُحبّ أن يشبع بطنَه بلذيذ المأكولات، ولو كان تغريدةً من سطرٍ واحد، لم تعُد

تلك العلامات ترفًا يُستَغنى عنه؛ إنّما هي أداة مؤثرة في جمالية النص، قد يقارب أثرُها أثرَ السكَتات البليغة، ورفع نبرة الصوت ونزولها، وتحريك تقاسيم وجه المتحدِّث الماهر.

مضحكٌ مُبكٍ

في سنة ١٩٣٧ في بريطانيا تم إلغاء مباراة «تشيلسي» و»تشارلتون أتلتيك» بعد انعدام الرؤية في الملعب بسبب الضباب، فجميع اللاعبين غادروا إلا حارس مرمى «تشارلتون» الذي لم يسمع صفارة الحكم، وبقي يحرس مرماه لربع ساعة بعد ذهاب الجميع، قبل أن يأتي شرطيٌّ ليخبره أن المباراة أُلغيت، وعندما سألوا الحارس كان ردُّه:

«يُحزنني أن ينساني رفاقي وأنا أحرسُهم وقد ظننت أنّنا نهاجم طوال الوقت».

مع الأسف؛ هكذا هم يا صديقي الحارس.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

انكببتُ مؤخرا على الأدب الروسي وأعلامِه قراءةً وتدبُّرا، فأُعجبت به كثيرا، مع بعض الأمور التي لن يقبلها أيّ مسلم بالطبع، وبخاصة: دوستويفسكي وتولستوي، هم –أي: الأدباء الروس– أذكياءُ جدًّا،

فهموا الدنيا غاية الفهم، عرفوا عقليّات البشر، أيقنوا أنّ هذه الدنيا لا شيء، فقلت حينئذٍ في نفسي:

هل أنت أفضل من هؤلاء، أم أذكى، أم ماذا؟

كيف عرفتَ الإسلام وآمنت به ولم يؤمنوا به؟

وأنا أغدو وأروح في تفكيرٍ عميق خرجت بأنّ اللّٰه هدانا هداية بيانٍ وإرشادٍ، وهي الهداية العامة بكل الخَلْق، وخصّنا بهداية التوفيق، التي لولاها ما عرفنا اللّٰه ولا أطعنا أوامره ولكان حالنا كحالهم أو أسوأ، فالحمد لله الحمد لله.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

كنت أفهم من هذه الآية أنّ اللّٰه لن يكلفنا فوق طاقتنا واليوم فهمت منها أنّ كلَّ ما كلفنا اللّٰه به فهو داخلٌ تحت قدرتنا، مِن ذلك ما نلقاه من تعب وخوف وشقاء جسدي وذهني.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

لـكَ اللّـهُ يا قلبًا بـكَا دَمعةَ اليأسِ ... وباتَ علَى الأشْجانِ يَسْقِي مِن الكَأسِ

يُطيلُ انتظارًا يرتجِي وَصْلَ مَيّتٍ ... إذا ذكِـرَتْ أيَّامُـهُ ذابَ مِـن يـأسِ

وأرسَلَ عَبْراتٍ تُـخَـفِّـفُ حِملَهُ ... وراقَـبَ طَيفًا حبَّـذَا ذَاكَ مِـنْ أُنْسِ

أمي

هـيَ الصُّبـحُ المُنِيـرُ إذا تَبَاهَـى | رأيــتُ الصُّبــح يُعجبُــه لِقاهَــا
يــرُوحُ البَـدْرُ إذْ ذُكـرَتْ ويَغـدُو | ظــلام اللَّيــلِ مُنتَظِــرا سَــنَاهَا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فـي لَيلَـة الصّمتِ لا نومٌ ولا فزعُ | ولا بــكاءٌ علَــى الأيــامِ يُســتَمَعُ
ولا خليــلٌ يُقاسِــي مَــا نُخبِّئُــهُ | إلا الأحاسِيسُ في الأحْشا لهَا وجعُ
عسَى اللَّيالِي بمـا نرجُو تُفاجئنَا | فيُبعَـثُ النّورُ والظَّلمَاءُ تُـقْـتَـطَعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

مِـن أيـن أبـدأ والحَدِيثُ يَطُـولُ | والصَّمــتُ حِبـرِي والمـدادُ رسـولُ
والصَّمـتُ كنـزٌ مـا اعترتْـهُ مذمَّةٌ | ... عــالٍ فــلا يرقَــى إليــه ملُــولُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تكلمتُ سابقًا عن كون الإنسان يبدأ مِن مرحلة «حبّ الناس كلِّهم» حتى يصل إلى مرحلة «بغض الناس كلِّهم» وينتهي به المطاف «بألّا يهتمّ بأحد»، مع ذلك تجده مُحبًّا للخير، بل إنّك تجده أحرص الناس على نفع الناس؛ مع أنّ غالبهم لا يستحقّ، وجلّهم أصحاب مصالح، لكن لا يهمّه هذا كلّه، فقد عرف حقيقة الحياة، عرف أنّ مِن بين مئات الأشرار

صالحًا يستحقّ هذا العناء، وأنّنا لن نُعدمَ خيرًا أبدا، وارتفع سقف طموحه فلا يهمّه إلا إرضاء الباري، يعرف كلَّ شاردةٍ وواردةٍ ولكن لا يبالي حتى ليحسبُ الرائي أنّه مغفّل وما هو بمغفّل، يتجاوز ويصفح ولا يحقد ولكن لا ينسى! ضحكته جميلة وصادقة، ويُحبّ المشي وحيدا.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تزاحمتِ النّوائبُ والخُطوبُ ... وضاعَتْ مِن عظيمِ الوجدِ روحُ
تُناجي مَن تصرَّمَ عن وِصالٍ ... وتلجأُ للتّجلّدِ أوْ تَنوحُ
وَإنّ لها على الوَصلِ انتظارًا ... يُسلّيها.. فإن حزنَتْ تَبوحُ
وغايتُها مِنَ الأحبابِ وصلٌ ... وحاشا أن تُكابدَها جُروحُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لا تَشْكُ إلّا للّذي فَطَرَكْ ... مِن نُطفةٍ ثُمَّ بالخَيراتِ قدْ غمرَكْ
يَهنيكَ بالمَعْروفِ مُنذُ طفولتِكْ ... أمّا الأنامُ فشرُّهُمْ قَدْ أهلَكَكْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

صديقي نبيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أستودعُ اللّهَ أحبابًا إذا ذُكِروا ... فاحَ الحنينُ وكاد القلبُ يَنصهِرُ
فلِلْمُحِبينَ أيّامُ تحنُّ لَها ... قلوبُنا ثُمّ دمعُ الشّوقِ يَنْهَمِرُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

بعض أغراض الكتابة والتأليف نظمتها في بيتين:

أيْ طالبًا للعلم هذي نُبذَةٌ ... عنْ بعضِ غاياتِ الكِتابةِ فاكْتبِ

نقِّحْ، وصَلِّحْ، واكْتشِفْ، أو فاخْدِمَنْ ... واجمع، وفصِّلْ، كمِّلَنّ، ورتّبِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تجاربي في هذه الدنيا قليلة، لكن عرفت أناس كثيرين، منهم الطيبون ومنهم دون ذلك، كنتُ في مرحلةٍ مِن حياتي أحبُّ كلَّ الناس حتى تلقيت صفعاتٍ رمتني في جانبٍ مظلمٍ من الحياة ثمّ كبرت وصرتُ أبغض كلَّ الناس، بعد ذلك تعلمتُ أنّ الدنيا دار بلاءٍ وامتحانٍ وأنَّ الناسَ معادن، والآن صرتُ بَينَ بَينَ؛ مَن أحبني بصدقٍ كنتُ له خير صديقٍ وحبيبٍ، ومَن أهانني أو استغلَّني في مَصالحه داريتُه وأعرضتُ عنه وكأن لم يكن في حياتي، ثمّ تطورت الأمور حتى صار كلامُ الناس فيَّ بسوءٍ أو بخيرٍ لا يهمني، لا يهمُّني لدرجةٍ لن تصدِّقها يا مَن تقرأ هذه الكلمات، ما يُهمُّني هو رضا اللّٰه تعالى ثم والدَاي، وأن لا أكون ظالمًا أو آخذا لحقِّ شخصٍ ما بقصدٍ أو بغير قصد!

أمَّا مَن آذاني فقد سامحته ولْيُرِح بالَه ولا يشغل نفسَه بالتفكير فيَّ، وأمَّا مَن ظلمتُه -بحق- فاللّٰهَ أسأل أن يعفو وأن يتجاوز عنِّي صاحب الحقِّ هنا في دار الفناء قبل يوم الحِساب، وإليكم أناسا كانوا معنا وهم الآن

تحت التراب، وكفى بالموت واعظًا.

وإياك أن تستطيل العَيش، وتطمعَ في الملذّات، وتسترسِل في الشَّهوات، فكِّر في أُخراك قبل كل شيء، واتقِ اللّٰه وتُبْ، واستغفر ولربِّك وأنِبْ، ولا تُضمر الشرَّ في قلبك، فاللّٰهُ معكَ ما جاهدتَ نفسك وسعيت لإصلاحها.

أسأل اللّٰه أن يَسترنا في الدَّارين وأن يتجاوز عنا.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

كنتُ جالسًا لوحدي أقرأ كتابًا حتى سمعتُ صوتًا جميلا يقرأ القرآن، فظننتُه لوهلةٍ تسجيلا لأحد المقرئين، أزَّني هذا الصوت لأخرجَ وأتتبّعه، فمشيتُ حتى وصلت لقسمٍ فارغٍ مغلقٍ يخرج منه هذا الصوت الخاشع، فاستأذنت ودخلت وبقيت أستمع ثمّ قاطعت القارئ الذي كان لوحده هناك، فتجادبنا أطراف الحديث لدقائقَ معدودةٍ، ثمّ تركته يكمل وِردَه وذهبت، كم كنتُ سعيدًا، لقد أحيَا في قلبي القرآن، وذكَّرني بذكريات جميلة، في خضمِّ هذه الفوضى في حياتك، سيظلّ القرآنُ هو مَن يرتِّب أولويَّاتك ويقوِّم مسيرتك وينتَشِلُك من الظلمات إلى النور مثلما أخرجني من الغرفة ومشى بي لغرفة القرآن، ولا زال شباب الأمّة على خيرٍ ما لم يهجروا كتاب اللّٰه.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

فِـيْ القلـب شَـوقٌ لِلْبعيـدِ تَجَـدَّدَا   وجَـوىً تَمَـدَّدَ فـيْ الفُـؤادِ وغـرَّدَا
وَعَلـىٰ ضِفَافِ البُعْدِ يَكْبُرُ شَـوْقُنَا   وجَنَائِنٌ بالشَّـوقِ تَرشَـحُ والـنّـدىٰ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

والخَلـقُ صِنْـفٌ حظُّـهُ خُلُـقٌ وذا   جــاهٌ وذاكَ مَسَــاوئُ الأخْــلاقِ
والعلـمُ إن لـم يَعترِيـهِ تجمُّـلٌ   بالحِلــمِ كَــانَ أمَــارةً لِـنِـفَــاقِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

من شدّة تواضعي أنّني إذا قرأت ما كتبتُ سابقًا خِلتُ أنني أكثر ذكاءً ممّا كتبته حينها، فسبحان اللّٰه!

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

فَـإنْ قُلنَـا بمَـا فِـي الـقَـلْـبِ قُلنـا   كَــلامًــا يَصهَــرُ الفُـولاذَ صَهْــرَا
وَبَيــنَ الحَــرفِ والثَّانِـي دُمـوعٌ   وَتَحسَــبُ أنَّ مــا نُمْلِيـهِ شِعْــرَا
هِــيَ الدُّنيــا وَإنْ تَقسُــو قَــليلاً   فَــإنَّ بُعيــدَ ذاكَ العُســرِ يُســرَا

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الشيء الوحيد الذي صرتُ أحبّهُ وأحاول تعلمه كل يوم هو الصَّمتُ.

القليل القليل من يفهمك من مجرّد إيحاءاتك، ثمّ لا أحد يهتم لك إلا من يحبك بصدق؛ إن وُجِدوا.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

وَلِلْفِـراقِ إذا مَـا حـانَ إيـذَانُ ودَمعـةٌ ثُـمَّ ألْحَـانٌ وأشْـجَانُ
ولِلعيـونِ عَويـلٌ عِنـدَ فُرقتِهـا ولِلفـؤادِ أحَاسِـيسٌ وأَحْـزانُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

يـا ربِّ تعلـمُ كـمْ ضحكـتُ قُربَهمْ والعَبرةُ مِن خلف الطَّلاقَة تُسكَبُ
يـا سَـامعًا صَـوتَ الأنيـنِ إذا خَفِيْ مَـا لـي سـواكَ لدفْـعِ دمـعٍ أصحَـبُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

شَـقْراءُ ساحرةُ البسْماتِ ترميني بأعينٍ مِـن شُـواظٍ كالبَـراكِيـنِ
تزيدُ حسْراتِ قَلبي حِين ترمقني وتُنعِـشُ القلبَ بين الحينِ والحينِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

أتخـال أنّـي عـن هـواك سـأُقلعُ أو أنَّ بُعـدي عَـن فـؤادك ينفـعُ
هـدَّ الهَـوى أسْـوارَ جِسْـمي مَثلمَـا هَـدَّ اليَـمَامةَ بالـكَـتَـائِـب تُـبَّـعُ
لو كُنت تدْرِي مَا الهَوَى لوَصَلْتَني ونَسـائِمُ الحَسْـراتِ مِنـكَ تَضَـوَّعُ
لا تخشَ مِن قَهر الأعَادي إن بَغَوا وَلْتَخْـشَ قلبـا لا يُبـارح يَخْـدَعُ
لا تَخْشَ مِن ظُلْمِ اللَّيالِي إنْ قسَتْ ومِـن الفِـرَاقِ إذَا لنَـا يَـتَطَـلَّـعُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

لكَ اللّهُ يا مَنْ نابَهُ الحُزن والأَرَقْ وَأرْوَاحُ أحْبـابٍ تَـزورُهُ فِـي الشَّـفَقْ

وَتهْمِـسُ ذِكْراهُـمْ بقلبـهِ كُلَّمَـا   تَـراءَ علَى الأطْلالِ يُنْشِـدُها العَبَقْ
فَيَسـألُها هـل للمُحبيـنَ رَجعـةٌ   ليَحكِي لَهُمْ مَا يَتْركُ الهَجْرِ مِن قَلقْ
يَبُـثُّ وَإنْ كَانُوا علَى البُعْد أزْمَعُوا   فَـلا بُـدَّ يومًـا أنْ يَقِـرَّ بِهِـم رَمَـقْ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

مَـا الفَـوزُ إلاَّ أنَّ قلبَـكَ رَاحِـلُ   عنْ ذي البَسِـيطَةِ قبْـلَ أَنْ تَتَـرحَّلاَ
فاعْـدُدْ لذَاكَ اليومِ عدّةَ عَـابِـرٍ   عرَفَـتْ فِراسَـتُهُ النّعِـيـمَ الزَّائـلاَ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

حُكْـمُ الإلـهِ مُحَـتَّمُ   وَلَـهُ الخَلاَئِـقُ تُسْـلِمُ
وَالعَبْـدُ آتٍ مَوتُـهُ   مَـنْ مِـنْهُ لاَ يَتَأَلَّـمُ
مَـنْ مَـاتَ يَعبُـدُ رَبَّـهُ   فِـي جَنَّـةٍ يَتَـنَعَّـمُ
سَـلَكَ السَّـبِيلَ الآمِـنَا   فِـي حِفْـظِ رَبٍّ يَرْحَـمُ
مَـنْ لَـمْ يُوَحِّـدْ رَبَّـهُ   فِـي نَـارِ خُـلْـدٍ تُضْـرَمُ
فَلْتَـرْجُ رَحْمَـةَ رَبِّكَـا   ولْتَخْـشَ يَوْمَـاً يَـعْظُمُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فارقتُهَـا وفُـؤادي فيهِ حَسْرَاتُ   والقلـبُ من بعدهـا حـزْنٌ وعبْراتُ
فارقتُهـا وفُـؤادي يـومَ فَارقَهـا   تناوبـتْ فيـهِ أتـراحٌ... وآهـاتُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

والصَّبـرُ مَهمَـا بَـدَا مُـرًّا فـإنّ لهُ طَعمًـا لذيـذًا وذَوقًـا شـابَهَ العسَـلا
كمْ مَرَّ عُسـرٌ وَجَاء اليُسْـرُ يَعقُبُهُ والسُّخطُ يَغدُو كَطيرٍ حَطَّ وَارتحَلا

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

وكَمْ من ثغْرٍ باسـمٍ والحُزْنُ يقتُلُهُ يَبْـدُو سعيدًا وفي جَنْبَيْـهِ إعْـصَارُ
والـحُزنُ للـقلبِ سُـقْـمٌ لا علاجَ لَهُ والـحُزنُ في القلبِ إنْ أمعَنتَـهُ نَـارُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

ولقد هجرتُ من الهَوى ما يوجعُ وتـركـتُ مـا يُبكـي الفـؤادَ و يُفـزِعُ
ومضَتْ على ذاك اليمين سُـوَيعةٌ مـا خِلـتُ أني عـن هـواكِ سـأقلِعُ
فإلـى متـى وأنـا بحبِّـكِ عالـقٌ وإلـى متَـى قلبـي بحبِّـكِ مولّـعُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

كَـمْ عبـرةً نطقـتْ فصـارتْ أنّـةً كتّمتُهـا بتنحْنُـحٍ أتمَثَّـلُ
حينًـا تُطاوعُنـي الدُّمـوعُ وتـارةً تَطغـى كأنَّ رياحَهـا تتزيّـلُ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

آمَالُنَـا فِـي بَطْـنِ حُـوتٍ أُلْقِيَـتْ وَقُلُوبُنَـا بِنَجَـاةِ يُونُـسَ تَحْلُـمُ
وَرَجَاؤُنَـا بِيَـدِ الإلَـهِ مُعَلَّـقٌ تَجْـرِي الأُمُورُ بِعَدْلِ مَـنْ لَا يَظْلِمِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

أَرُومُ لقَاءَهــا فــي كُلِّ حيــنٍ ... لِأُمعِــنَ فــي مُحَيَّاهــا اللطيــفِ

يُشــيرُ كلامُهـا مـن غيـر رَيـبٍ ... علـى الطبـعِ المُدلَّـلِ والرهِيـفِ

ويتـركُ وُدُّهـا فـي القَلـبِ شـيئًا ... كريــحٍ بَيْــنَ أشــجارِ الخريــفِ

* * * * *

فِـي القَلْـبِ آمَـالٌ وأحْـلامٌ كُثُـرْ ... يـا ربِّ حقِّقهـا ويَسِّـرْ أمْـرَنَا

وامْنُـنْ عَلَـيَّ بِتَوْبَـةٍ وإنَابَـةٍ ... تَمْحُـو الخَطَايَـا وَالمَسَـاوِي إِلَهَنَـا

الحبّ والوداد

والقَلـبُ يَهْـوَى مَن يُوافِـق طبعَهُ ... ويُقـرِّب الأحبَـاب بَعْـد شَـتاتِ

والـوُدُّ يُعطِـي لِلْكَرِيـمِ طَـلاوَةً ... وحَـلاوَةً تُبـدُو علـى البَسَـماتِ

والحُـبُّ يُـورِث فِي الـكَلامِ لَطافةً ... تُنْسِـي هُمُـومَ الأمْـسِ والسَّـنواتِ

وإذا لَمَسْـتَهُ قُلـتَ سُـبحان الـذِي ... جَعَـلَ القُلُـوب تَحِـنُّ لِلرَّحَمـاتِ

حَتَّـى الذِي نهـواهُ مِن هَـذَا الفضَا ... فِـي الحُـبِّ والإحْسَـانِ والخَطَـرَاتِ

وصيّة إلى الأحبة

وَأَشَـقُّ مَا يَلْقَى الفَـتَى: فُقْدُ لَـكُمْ ... أَوْ يُلْفِـكُـمْ فِي عُـسْرَةٍ مِـنْ أَمْرِكُمْ

أَحْـبَـابَـنَـا مَا أَجْـمَـلَ الدُنْـيا بِـكُمْ ... لَا تُـسْـأَمُ الدُّنْيَـا وَفِـيهَـا مِـثْلُـكُمْ

أَحْـبَـابَـنَـا لاَ يَحْـرِمَـنِّـيَ مِـنْـكُـمُ ... رَبِّـي وَلاَ مِـنْ حُـبِّـكُـمْ وَوِدَادِكُمْ

فَاسْـتَغْـفِـرُوا الـغَـفَّارَ جَلَّ جَـلاَلُـهُ ... تُـغْـفَـرْ لَكُمْ أَوْضَارُكُمْ وَذُنُـوبُـكُمْ

وَلْتَحْرِصُوا دوماً عَلَى أَهْلِيكُـمُ ... يَغْـفِـرْ خَطَايَاكُمْ وَآثَـامًا لَـكُـمْ

وَتَصدّقُوا مِنْ أَحْسَنِ الخَيْرَاتِ كَيْ ... يَـزْدَادَ أَجْـرُكُـمُ وَيَـرْبُـو رِزْقُـكُـمْ

وَلْتَرْحَمُوا ضُعَفَاءَكُمْ وَكِبَارَكُمُ ... وَلْـتَـجْـعَـلُـوا أَدْرَانَـكُـمْ غَـمًّا لَـكُـمْ

تُـوبُـوا لِـلْـغَـفَّـارِ المَعَاصِي بُكْرَةً ... وَعَـشِـيَّـةً يَـمْحِـي جَـمِـيعَ ذُنُوبِكُمْ

وَلْتَتَّقُوا اللّٰهَ العَظِيمَ يُجِرْكُمْ ... مِنْ حَرِّ يَوْمِ وُقُوفِكُمْ وَحِسَابِكُمْ

لاَ تَأْمَنُوا قَوْمًا يَرُومُونَ الْخَنَا ... وَاعْصُوا الَّذِي يُفْشِي العَدَاوَةَ بَيْنَكُمْ

وَاسْتَمْسِكُوا بِكِتَابِ رَبِّكُمُ فَفِيـ ... ـهِ نَجَاتُكُمْ وَوَصِيَّةُ الْبَارِي لَكُمْ

صَلُّوا عَلَى خَيْرِ الخَلاَئِقِ وَالوَرَى ... إِنَّ الصَّلاَةَ عَلَيْهِ تَزْكِيَةٌ لَكُمْ

* * * * *

صَلَّى عليكَ اللّٰهُ يا خيرَ الوَرَى ... مَا أشْرَقَتْ شَمسٌ وصُبحٌ أَسْفَرَا

صَلُّوا عَلى المُخْتَارِ أَحمدَ دَائِمًا ... قَدْ فَازَ مَن صَلَّى عليهِ ونُضِّرَا

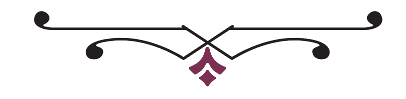


خاتمة

هذا الكتيّب الصغير إخواني الكرام -كما أخبرتكم سالفا- عبارة عن نصوص نثرية وشعرية قصيرة جالت في بالي على مدار ثلاث أو أربع سنوات، كتبتها على فترات متفرّقةٍ، وظروف متفاوتةٍ... حاولت إطلاعكم فيها على بعض ما تجري بهِ أيّامي. غالباً ما كنت أكتبها في الليل وهو مدار الكتاب وعنوانه، وبعد أن طلب أحد إخواني الفضلاء منّي جمعها في كتاب صغير وطبعه لبّيتُ طلبَه راجيا من الله النّفع، والله من وراء القصد، ولم تكن غايتي إلاّ بعث سعادةٍ في قلب عبدٍ مسكينٍ يجلس وحده في غرفته باحثا عن شيء يجبر خاطره، وقد عاهدت نفسي ألاّ أكتب هذه الحروف ليتَابعني النّاس ويكثروا سوادي، ولم أرجُ من ذلك إلاّ الاستئناس وإذهاب اليأس!

ولْتنتبه عزيزي القارئ إلى أنّي لستُ من الذين يُكرِّسونَ أقلامهم لمواضيعَ محدّدةٍ؛ فقد تأتيني أيام لا أكتب فيها إلا عن الأخلاق مثلاً أو عن الدين أو الشّوق أو غير ذلك؛ فكأنّي أحاول أن أكتُب برُوحي لا بقلمي؛ فتتنوع مواضيعي بحسب متغيِّرات حياتي كما هو حاصل في هذا الكتيِّب، ولطالما أشعر فأنا إنسان سوي... ففقدان الحس والشعور أمر الوحوش الأوابِد.

أرجو أن يروقكم ما جمعته من عبرٍ وحكمٍ ونصائح كانت الغاية من ورائها النصيحة والتوجيه، أو التذكير والتنبيه، وأحيانا تكون للتسلية والترفيه، أو على الأقلّ تكونوا قد استأنستم بأبيات أو لطيفة من اللطائف، وإن وجدتم ما يستحقّ النّصح والإرشاد فقد فتحت باب النصيحة بآدابها لكم، فاللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا.



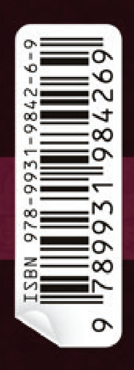
تم الصف والإخراج الفني لدى




فهرس




تم بحمد الله



الناشر: فهرنهايت 451 للنشر والتوزيع
إيميل: editionfahrenheit451@gmail.com
العنوان: وسط مدينة الجلفة